العدد السابع

السنة الاولى

المغرب الجديد

لسان حال المثقفين المغاربة

مرآة النهضة الفكرية المغربية

رمضان 1354

دجنبر 1935

الجزء السابع | ثمن النسخة 3 فرنكات | السنة الاولى

☆ المغرب الجديد ☆

مجلة علمية لخدمة الثقافة المغربية

* رئيس تحرير المجلة محمد المكي الناصري *

رمضان 1354 | ـ تطوان المغرب ـ | دجنبر 1935

موضوعات العدد

المغرب الجديد

مجلة علمية تظهر في الاسبوع الاول من كل شهر عربي وتصدر عشر مرات في السنة.

منبر حر

المغرب الجديد منبر حر لنشر سائر الابحاث العلميـة المهذبة، ويمكن لكافة المثقفين المغاربة ان يعتبروه لسانهم الناطق.

مقالات المساعدين

ينشر قلم التحرير لحضـرات المساعديـن كل المقالات المستوفية للشروط الآتية:

1-ان ترسل اليه مصحوبة بالاسم الحقيقي
2 ـ ان تكون ملائمة لروح المجلة ومستواها، متفقة مع مبادئها الفكرية الاساسية
3 ـ ان لا تكون متعلقة بمشاكل السياسة الداخلية مطلقا

قيمة الاشتراك

12 بسيطة او 25 فرنكا عن سنة داخل المملكة المغربية.

7 بسيطات او 14 فرنكا عن نصف سنة داخل المملكة المغربية.

30 فرنكا للاشتراك الخارجي عن سنة كاملة.

المراسلات

ما يخص الادارة يرسل باسم مدير المجلة: محمد العربي بن جلون، وما يخص التحرير يرسل باسم «تحرير المغرب الجديد»

صندوق البريد

صندوق البريد نمرة 145 بتطوان

Apartado nº. 145.-Tetuán.

الاعلانات

المغرب الجديد مستعد لنشر اعـلانـات علمية وتجاريـة باثمان مناسبـة، طبقا للتعريفة المنشورة في آخر هـذا العـدد فعلى المواطنين ان يبـادروا بارسال اعلاناتهم اليها فورا.

رئيس المملكة المغربية الاعلى



جلالة الملك الحالي سيدى محمد بن يوسف

في 18 نوفمبر 1927 استوى جلالته على العرش المغربي وقد اقامت الامة المغربية يوم 18 نوفمبر الماضي (1935) عيدا عظيما عاما بمناسبة حلول الذكرى الثامنة لهذه الحادثة الحظ...

عيد العرش فى عاصمة المنطقة الخليفية



في هذه الصورة يظهر قسم من المحتفلين بذكرى عيد العرش ويبدو في الوسط خطيب الاحتفال الوطني الشريف الجليل سيدي التهامي الوزاني، وصاحب القصر المحتفل فيه المحترم النبيل السيد عبد السلام الحاج، وحولهما نخبة من الوطنيين المعروفين يمثلون مختلف المناطق المغربية وأغلب الهيئات الحرة الموجودة في تطوان

ظهير حسني خطير



هذه صورة الظهير الذي نشرناه في موضوع «الحكومة الحسنية والامتيازات الاجنبية» وهو جدير ان يحفظ بين صفحات التاريخ

السلطان مولاي اسماعيل



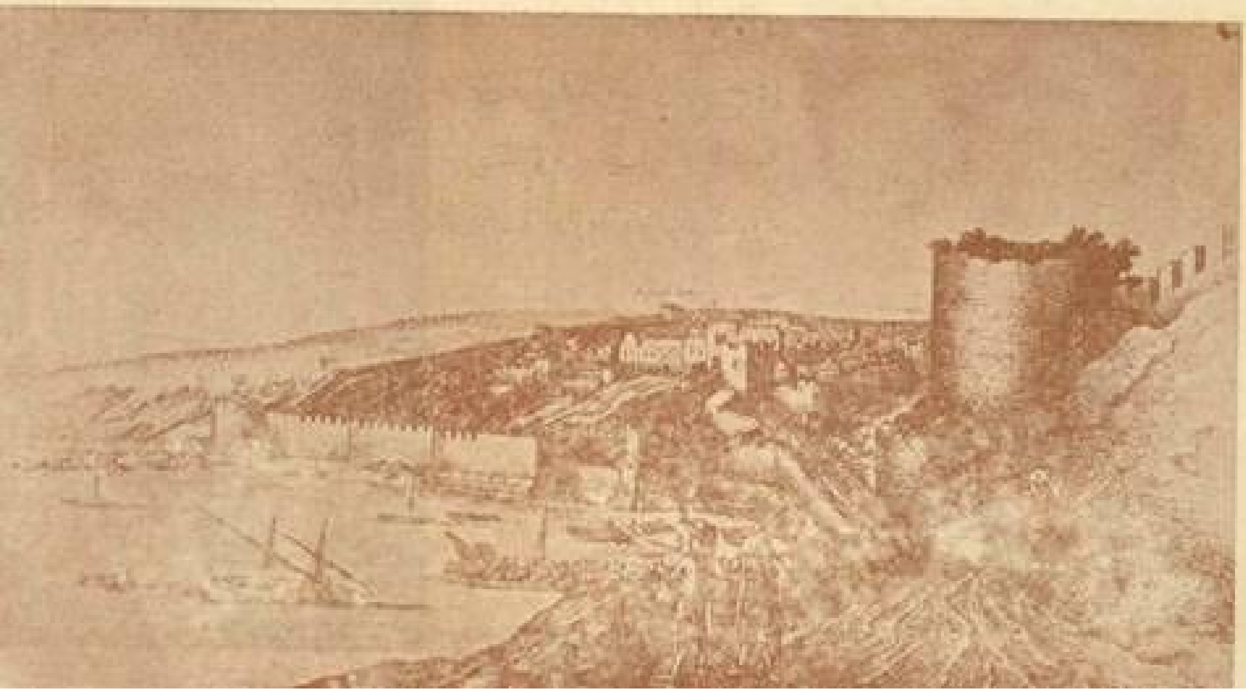
عماد العائلة العلوية المالكة وأقوى افرادها شخصية وحكماً وتاثيرا في الشعب المغربي وقد طهر في عهده اكثر السواحل المغربية، وحياته واعماله جديرة بأن تدرس دراسة نقدية عميقة تكشف الستار عما يحيط به من اسرار

عبد الكريم بريشة



بعثه السلطان مولاي الحسن عضوا مساعدا لوزير الخارجية محمد بركاش في السفارة المغربية التي ذهبت الى مدريد لحضور المؤتمر الدولي الخاص ببحث الامتيازات الاجنبية في المغرب، وهو اول مؤتمر من نوعه شارك فيه المغاربة مشاركة رسمية

مرسى طنجة في عهد الاحتلال الانكليزي



بعد ما بقيت طنجة بيد الانكليز اكثر من عشرين سنة اعادها مولاي اسماعيل الى الحظيرة المغربية في ثاني ربيع النبوي 1095هـ. الموافق 6 فبراير 1684م.

الدكتور عبد المالك فرج



أحد الشبان المواطنين الممتازين درس في المغرب وتخرج في فرنسا وفي نهاية السنة المدرسية الفارطة فاز بالدكتوراه بعد نجاحه في الاطروحة النفيسة التي وضعها عن «العلاقات الطبية الاسبانية المغربية» وبجد القراء كلمة عن كتابه في الصفحة الحادية عشرة من هذا العدد

المستعرب هانري لاهوست



نابغة ممتاز نشيط تخرج من مدرسة المعلمين العليا وكلية فرنسا بباريس وشغف منذ صباه بدراسة العربية واعتنى اعتناء كبيرا بالتشريع الاسلامي والتطور الشرقي وحركة التجديد الديني والادبي في عالم العروبة والاسلام القائمة في المغرب وسوريا ومصر ووضع في ذلك عدة ابحاث جليلة في طليعتها بحثه عن «الحركة السلفية»

الحكومة الحسنية والامتيازات الاجنبية

لقد كان السلطان المرحوم مولاي الحسن، جد جلالة الملك الحالي المحبوب، شديد العناية بحفظ ما بقي لدولتنا المغربية من حقوق، الامر الذي جعل الاجانب يعتبرونه خاتمة سلاطين «المغرب القديم» وقد كانت الدبلوماسية المغربية في عهده قوية النشاط موفقة الخطى في كثير من الاحيان، وفي طليعة ما وجهت اليه حكومته عنايتها من المشاكل القائمة اذ ذاك مشكلة الامتيازات الاجنبية التي تساهل في منحها للاجانب من قبل ملوك سلفوا في العائلة العلوية الشريفة، فاعتبرت الدول الاجنبية منحهم حقوقا لها على الدولة المغربية يجب الوفاء بها كدين من الديون، ولم تلبث امتيازات الاجانب أن أصبحت أقوى سلاح لتهديم السلطة المركزية، وتمزيق الوحدة القومية، ولهذا قدم مندوب جلالة السلطان مولاي الحسن ونائبه في الشئون الخارجية السيد محمد بركاش لائحة الى سفراء الدول في الموضوع فانعقد اجتماع تحضيري بطنجة، حيث يقيم السفراء ومندوب السلطان، سنة 1879 وقبلوا فيه بعض المطالب المغربية بالاجماع، ثم ارجيء بعضها الآخر الى فرصة اخرى، وواصلت الحكومة الحسنية مساعيها إلى ان وفقت لاقناع الدول الاوربية بوجوب عقد مؤتمر دولي لحل هذه المشكلة حلا فاصلا، فانعقد هذا المؤتمر بمدريد وحضره ممثلو أربع عشرة دولة: المغرب - فرنسا - المانيا - النمسا - بلجيكا - الدانيمارك - اسبانيا - الولايات المتحدة - بريطانيا العظمى - ايطاليا - هولانده - البرتغال - السويد - النرويج، وكان افتتاح جلساته يوم 15 مايو وانتهاؤها يوم 3 يوليو من سنة 1880، واتفق المؤتمرون

على مشروع معاهدة مؤلف من ثمانية عشر فصلا، وفي فاتح مايو سنة 1881 انعقد اجتماع نهاءي بطنجة تبادل فيه ممثلو المغرب والدول الاجنبية صور المصادقة على ذلك المشروع الذي أصبح هو النص الرسمي لمعاهدة مدريد الشهيرة، وفيما يلي نص الظهير الذي أرسله جلالة السلطان مولاي الحسن مختوما بطابعه الرسمي الكبير الى نائبه المفوض السيد محمد بركاش خصم الامتيازات الاجنبية وعدوها اللدود، يكلفه بالذهاب الى مؤتمر مدريد للدفاع فيه عن وجهة النظر المغربية الحقيقية في هذه القضية الحيوية للسلطة القومية، وسيرى القراء في الرسالة السلطانية صورة حية للدبلوماسية الحسنية التي كان الاجانب يقدرونها في ذلك المهد أعظم تقدير :

«خديمنا الارضى الطالب محمد بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعلى وبركاته. وبعد فمنذ وقع الاتفاق من دول الاجناس على الجمع في امر الحماية بمدريد ونحن نتأمل ونستخير الله تعلى فيمن نختار لهذا الامر المهم وتظهر نتيجته على يده من دره المفاسد وجلب المصالح لهذه الامة المحمدية، فلم يقع اختيارنا الا عليك، لكونك اجتمع فيك ما افترق في غيرك، ولك قدم راسخ في الخدمة، وجربت الامور، واقتضى نظرنا الشريف تعزيزك بخديمنا الابر الحاج عبد الكريم بريشة، ليكون ردءا لك وعضدا مساعدا، لكونه رجلا كيسا فطنا حنكته التجارب ومن بيت الخدمة. على ان المدار في ذلك والمعول عليه فيه والمعتمد عليه هو الله تعلى ثم عليك تحقيقا وتشريعا، وتأسيسا وتفريعا، لكونك عندنا وزير الامور البرانية (وزير الخارجية) التي ألبسناك من حللها بردة يمانية، ولكون ابتداء هذا الامر منك وحاولته بكلتا يديك، وعالجته بما من السياسة لديك، وكان ما تقدم فيه من المقاساة والمكابدة للمشاق غير

خاف عليك، بعد استعمال الروية فيه، على وجه يستخلصه ويستوفيه، حتى سهل الله الآن الطرق والاسباب، ولكل اجل كتاب. وحيث حان وقت الاجتماع عليه وادرك ابانه تعين توجيهك للحضور مع اولئك النواب، واستخلاص الغرض على وجه يكون امس بالمقام واحرز للصواب، وعليه فنامرك ان تتوجه صحبة الخديم المذكور لمباشرة امر المحميين من هذه الرعية، سفيرا متحملا لأعباء المحاضرة مع الاجناس لذلك بمدريد، لكونك بالمثابة التي وصفنا، وبإحكام ذلك جديرا، وبمباني أركانه خبيرا، أمدك الله بتوفيقه، وسددك فيما تاتي وما تذر من جمع الامر على مركز المصلحة وتطبيقه، وزد في ذلك تيقظا ودهاء ونباهة، على ما هو معروف منك على البداهة، واستعمل في ذلك غاية مقدورك من السياسة والتدبير، والاخذ بالحزم والاحتياط والنظر في ذلك بعين الناقد البصير، ولاحظ مع ذلك ما هو مقرر مشترط، ولا نحتاج الى ان ننبهك على الاخذ بزمام اللسان فيما عسى ان يتلفظ به خارجا عن القانون ويجري مجرى السقط، واسلك مسلك التأني والتروي فيما تبرمه، أو تعقده يمناك بروابط الاناة وتحكمه، حتى تباشر الامر بحول الله على وجه متمم الاركان، منوطا بالمصلحة دائرا معها بقدر الامكان. كما نامرك ان تباشر أمر ما يضيع لبيت المال بسبب منع القنصوات (القناصل) اهل الحماية من اعطاء ما يجب عليهم، وتعرضهم عليهم عند الحكام فيما يباشرونه من حقوق المخزن وغيرها، حتى يرتفع ذلك وتقع المساواة بين الرعايا والاجناس، ولا يقع تخصيص لبعضهم دون بعض في شيء من الاشياء، الا ما احكمته الشروط، اذ ربما يتعصب المحميون وغيرهم من رعايا الاجناس كالذين يردون من الجزائر ونحوهم ويستوطنون في هذه الايالة ويبقون على

الامام ابن خلدون وتاريخ المغرب

عرض ونقد

وثائق تاريخية تلاحظ على بعض ما كتبه ابن خلدون عن رقي المغرب ومعارفه في القرن الثامن

المغرب إلى الآن لم يكتب له تاريخه السياسي والعلمي والادبي في سائر اطواره القديمة والحديثة كتابة علمية عصرية جذابة، او هو ان كتب فلم ينشر، ولعل للمغرب مصادر تاريخية مهمة، وثراثا علميا وادبيا أبقت عليه حوادث الايام، ولكن جل هذه المصادر لم ينشر حتى يمكن الوقوف عليه لكل باحث، فيتوقف تاريخ المغرب الصحيح على نشر هذه المراجع، وبعث هذا الثراث العلمي والادبي، والسعي وراء هذه الغاية بالتنقيب والبحث في المكاتب المهمة، وبذل كل الوسائل الممكنة في هذا

تمنعهم من ذالك، ويزعمون ان عادتهم عدم الاعطاء، ويتظلمون اذا خوطبوا بأداء الواجبات كغيرهم من الناس، فلابد من التنبه لهذا لينبرم الامر على مقتضاه. وقد فوضنا لك في ضبط أمر الحماية ورده الى القانون الاصلي المقرر في الشروط ردا مطلقا، من غير خروج عليها بزيادة ولا نقص ولا تعليق على شيء غير معهود، حتى ترجع الى أصلها القديم المجعول بين الاسلاف رحمهم الله ودول الاجناس، من غير اقتراح زيادة عليها ولاسيما فيما يرجع للدين والشريعة فاني لا أوافق عليه، وانما أتمسك بحبل الله، وأقول ربي الله، وما قال أبونا ابراهيم ويعقوب عليهما السلام كما في الكتاب المكنون: يابني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون، وعليك بتقوى الله تعلى ومراقبته في السر والعلانية، فانها عدة تكفى عن غيرها ولا يكفى غيرها عنها، ومن يتق الله يجعل له مخرجا، ومن كل هم فرجا، والسلام 20 جمدى الاولى 1297»

السبيل ماديا وأدبيا. وهذا العمل دين فى أعناق المخاصين من رجال هذه الامة الاغنياء وأدبائها الاوفياء، ولعل إهمال هذا العمل احد الاسباب فى كون المغرب الاقصى لا زال تاريخه الحقيقي فى حكم المجهول بالنسبة للعالم الخارجي، بل وبين بعض ابنائه، رغم كثرة المواصلات بين المغرب والعالم الاسلامى والعالم الاوربي، ورغم ما قيل ويقال عنه فى كثير من المناسبات فى الشرق وفى الغرب، ومما يدل على هذا ان المغرب مبخوس الحظ عند ما يؤلف المؤلفون الشرقيون أو غيرهم فى تاريخ الامم الاسلامية العام، وفى تاريخ الحضارة فى الامم، وفى تاريخ الادب العربي في الاسلام، وفي طرق تعليم العلم عند مختلف الشعوب، فيمر المؤرخ أو غيره على تاريخ هذه الامة التي لعبت ادوارا هامة فى التاريخ الاسلامي وازدهرت ازدهارا عظيما فى عصر تمدن الاسلام وحضارته كما يمر الكريم باللغو، كأن لا صلة بينها وبين الحضارة والعلم، واذا وقع التفات اليها فكإلمامة الطيف استخفافا بمكانتها، أو تاسفا على حياتها باعتبارانها لم تقم فيها الحضارة على قدم ولا ساق، ولم يكن لبضاعة العلوم فيها رواج ولا نفاق، فتجد المكتوب عن المغرب رغم صدوره عن المنتسبين للعلم لا صلة بينه وبين الواقع والتاريخ، والادلة على ذلك كثيرة يمكن كل احد ان يتعرفها بنفسه، فهذه جاراتنا البلاد الشرقية التي سبقت إليها بوادر النهضة فى العصر الاخير وسارت فى ميدان الانتاج العلمي والادبي شوطا مهما، ابحث أيها المغربي فى المؤلفات الصادرة فيها فى التاريخ العام والجغرافيا والادب العربي وغير ذلك، وانظر حظ أمتك فيها فإنك لن تجد الا نتفا فى ثنايا بعض هذه الكتب، لا تنبيء عن تاريخ أمتك المجيد ولا عن حضارتها وانتاجها عند ما يعد ثرات

الامم الفكري، بل بالعكس تجد بعض المؤلفين إذا تعرضوا للكلام عن أمتك بالخصوص أتوا فيه بما يخجل الحقيقة، وتنشر هذه المعلومات المشوهة بين جمهور القارئين، من غير ان يحس المؤلفون بغضاضة فيما ينشرون ويؤلفون، ومن غير ان تتحرك اقلام الناقدين على العادة فيما ينشر مخالفا للواقع، وهذا دليل يقنع بان المغرب فى حكم المجهول بين الامم الشرقية. ويجمل بى هنا أن احيل القاريء الكريم على بعض المؤلفات مثل مذكرات تاريخ اللغة العربية لطلبة السنة الخامسة من مدرسة المعلمين الناصرية المطبوع سنة 1919م تاليف الشيخ مصطفى عناني فانه قال فى حال اللغة العربية فى شمال افريقيا من برقة الى البحر الاخضر انها احط بكثير منها فى الاندلس لأن هذه الجهات وان افتتحها المسلمون قبل بلاد الاسبان، وكان لهم بها عصابة كبيرة، وسلطان مطاع، ونفوذ واسع، لم تسعد بما سعدت به بلاد الاسبان، ذلك لان أهلها يتألفون من قبائل عدة، تغلب عليهم البداوة، وعلى لغتهم العجمة، مع شدة انفتهم من ان يحكمهم اجنبي، وتعصبهم لاشرافهم وائمتهم، حتى اداهم ذلك الى نقض عهود العرب مرات كثيرة، وإلى ترجمة القرآن وكثير من كتب الفقه والحديث إلى لغتهم » انظر رقم 8 منه. ويقول ايضا «ان الوقت الذي كانت فيه اللغة العربية لغة العلم والسياسة والدين هي مدة الولاة من قبل الدولة الاموية وكذا ولاة العباسيين ومدة الفواطم وخلفائهم الصنهاجيين، إلى غير ذلك. ومثل كتاب الجغرافية الاقليمية المقرر استعماله من وزارة المعارف المصرية تاليف محمد عوض ابراهيم، ومحمد فهيم، ومصطفى عامر، نشر مطبعة المعارف، يقولون فيه، وليس كل سكان افريقيا كالمصريين في اوصافهم وطرق معيشتهم ففي شمال القارة يسكن العرب والمغاربة (انظر شكل 5)

ـ صورة شوهاء من عرب الصحراء تمثل المغاربة فى زعمهم ـ ثم قالوا : «وبعضهم يعيش على الزراعة وتربية الحيوانات ويعيش البعض الآخر على التجارة ينقلون البضائع على ظهور الابل متنقلين فى الصحراء من مكان لأخر، ويعرف هؤلاء القوم بالبدو، وليس لهم مساكن مثل مسكنك، بل يقيمون في الخيام التي يتخذونها من جلود الحيوان أو ينسجونها من وبر الابل» ومثل المطرب فى أدب الاندلس والمغرب تأليف محمد عجاج وعلي سعد المطبوع فى المطبعة الرحمانية بمصر سنة 1932 م وقد توصل مؤلفاه إلى نتيجة تشهد لهما بالبراعة... وهي «ان الشمال الافريقي على العموم ليس له ادب يستحق الذكر ولم يساهم بأي قسط مهم فى الثقافة العامة!!» وكم لهذه الكتب من نظائر، وهذا ما نراه يجعل الغيورين على الحقائق من ابناء المغرب يرون هذه الكتابات من قبيل المهاجمات والعدوان على المغرب، مثل سائر النكبات التي احاطت به، فيندفعون لردها وتقرير الحقائق، عسى ان تزول الغشاوة عن اعين الباحثين وقد تصدى لرد ما جاء فى كتاب المطرب بالخصوص الاستاذ أبو المحاسن ونشرت رده مجلة «المغرب الجديد» الغراء فى عددها الثالث.[1]

ومما لا شك فيه ان الباحثين عندما يريدون ان يتعرفوا أحوال المغرب الاقصى والشمال الافريقي على العموم يرجعون إلى مصادر يستقون منها معلوماتهم، وعلى ضوء معلومات هذه المصادر يكتبون ويقررون. ونحن إذا نظرنا إلى ما هو شائع بين ايدى هؤلاء نجد اغلبه مصادر اجنبية، ولست فى حاجة الى تبيين عدم صحة الاعتماد على المصادر الاجنبية

(1) عقدت الجمعية الخلدونية بتونس يوم 20 اكتوبر الماضي جلسة خاصة للاحتجاج على هذا الكتاب باعتباره كتابا اساء الى الادب العربي في شمال افريقيا والقيت في الاحتفال عدة قصائد بينها قصيدة للشاعر الطاهر القصار في ثلاثين بيتا وقد نشرتها زميلتنا «مجلة العالم الادبي» في عددها السادس عشر «المغرب الجديد»

وحدها فى تاريخ هذه الامة، خصوصا فيما يرجع للتاريخ القديم والحضارة الاسلامية بهذه البلاد، فالروح التي تكتب بها هاتان المادتان لا تخلو من أغراض وراء الحقائق التاريخية ووراء الابحاث العلمية، والشرقيون بالخصوص يعلمون هذا حق العلم، فكم من هجمات وقعت على الدين والتاريخ والحضارة الاسلامية من هذه الطريق فقاموا لردها وتبيين الحقائق كما هي، ومن اجتنب الاعتماد على المصادر الاجنبية فى حق أمته وحدها، واعتمدها فى حق جارتها واختها فى الدين واللغة والاخلاق فقد حاد عن واجب الامانة والبحث العلمي. أما المصادر العربية الموثوق بها فلا يتكلف المؤلفون البحث فيها لقلتها ولمشقة أخذ المعلومات منها، لانها غير مرتبة ترتيبا يجعل الباحث يقف على مرغوبه بسهولة، فلاجل هذا تكون معلوماتهم مشوهة غير مضبوطة، نعم هناك مصدر عربي شائع يعرفه كل مفكر وباحث في آداب الامم العربية وتاريخها وهو تاريخ الامام ابن خلدون وبالاخص مقدمته، فهذه المقدمة بها اشتهر ابن خلدون «ونال القدح المعلى لانه اتى فيها بابحاث جديدة من قبيل ما يسميه أهل هذا الزمان بعلوم الاجتماع والاقتصاد السياسي وفلسفة التاريخ» وقد اشتهرت جدا وطبعت مراراً في مصر والشام وأوربا، وكان لها وقع عظيم عند اهل التفكير من الافرنج أيضا فنقلها كاتدمير الى الفرنساوية عن نسخة فى مكتبة باريس وطبعت هناك سنة 1858 وترجمت منها قطع الى الانجليزية والالمانية والتركية، هذا بعض ما يقوله جرجي زيدان عن المقدمة، وقد طبع التاريخ كله فى مصر سنة 1284 هجرية، يقول جرجى زيدان: لكن المستشرقين اهتموا بهذا التاريخ قبل ذلك كما اهتموا بمقدمته ونشروا ما يهمهم منه.

وحيث ان لتاليف الامام ابن خلدون من الشيوع وبه من الاعتناء

ما ليس لغيره، ومقدمته الشهيرة أورد فيها الامثلة العديدة من تاريخ جميع الامم وتكلم فيها عن التعليم وسائر وجوهه، فمن الطبيعي ان تكون معلومات الكاتبين عن المغرب مستشرقين أو غيرهم مستقاة من ابن خلدون أو يحصل لهم اتجاه فى بحثهم وكتابتهم بواسطة ابن خلدون وتعريفه بالمغاربة واعطاء الاحكام القاطعة على قيمة الامة المغربية وتاريخها وحضارتها، وما دام هذا هو الواقع فانه يخيل لي ان مراجعة ما كتبه الامام ابن خلدون عن المغاربة فى مقدمته وتاريخه أولا أولى بابناء المغرب من تجريد الحملة على الكاتبين فى شأن المغرب، فسيجدون منه بعض تساهل فى حق الشمال الافريقي والمغرب الاقصى بالخصوص، واذا ثبت هذا التساهل فلا شك انه السبب الذي اوقع كثيرا من العلماء فى اغاليط واوهام عميقة الاثر. وقد لاحظت اثناء مطالعتي لمقدمة هذا الامام شيئا من ذلك فاصطدمت المعلومات التي استفدتها من المقدمة مع معلوماتي البسيطة عن المغاربة، حتى كدت ارفض ما كان فى ذهني من المعلومات وأميل لضدها لما في نفسي من ثقة بالامام ابن خلدون وعقيدة تحقيقه فى البحث الشائعة بين العموم، ولكنني تثبت فى الامر وراجعت بعض مظان معلوماتي السابقة، واظنني الآن شبه مقتنع بوقوع بعض التساهل من الامام ابن خلدون، ومن الممكن ان يكون عذره انه الف المقدمة فى خمسة اشهر بعيدا عن المصادر والمراجع في قلعة بني حماد ثم نقحها بعد ذلك، وقد يصعب على الانسان في كثير من الاحيان محو اصل الفكرة اذا صيغت في اسلوب يسحر النفس وهذا ما حملني أن أفتح باب الملاحظة على ما قرره عن المغاربة ولكن فيما يمس ناحية التعليم فقط وستكون هذه الملاحظات فى صورة معرض للآراء مع استعدادي للرجوع عن كل رأي تبين خطؤه. يتبع محمد الطنجي

الادب العربي بالمغرب

تتمة البحث السابق

تقدم لي في المقال السابق عن ابي العباس المقري أن توقفت في موقف المترجم حول قضية العرائش وهل كان في جانب الذين امتنعوا من موافقة الشيخ المامون على تمكينه ثغراً من ثغور المسلمين للاجانب ام لا، وقد عثرت الآن على ما يرفع ذلك التوقف ويبين ان المقري هو في طليعة العلماء الجديرين بالاكبار والاعتبار، ففي نزهة الحادي باخبار ملوك القرن الحادي لابي عبد الله محمد اليفرني صحيفة 178 طبعة فاس بعد ما تكلم على الحادثة ما لفظه « وقد هرب جماعة من تلك الفتوى كالامام ابي عبدالله محمد الجنان صاحب الطرر الشهيرة على المختصر وكالامام ابي العباس المقري مؤلف نفح الطيب فاختفيا مدة مديدة استبراء لدينهما حتى صدرت الفتوى من غيرهما ومثله في الاستقصا صحيفة 105 ـ 106 جزء ثالث. هذا ولا زلنا نكرر أن ابا العباس المقري لاتزال الكتابة حوله قليلة ضعيفة، والا فالرجل في علمه وادبه وتنقلاته الشرقية، ومساجلاته الادبية، ونظراته الخاصة في الفقه الاسلامي والاتجاه الذي يتجه اليه، كل ذلك محتاج الى دراسات واسعة وممتعة، وها نحن ننتظر من الادباء ماعساهم ان يجودوا به في هذا الميدان الادبي وندعوهم دعوة صادقة الى النقد الصريح والمشاركة في خدمة الادب المغربي بدراسة شخصياته البارزة.

ابو عبد الله

موضوعات المغرب الجديد كنا اعلنا في العدد الماضي عن عدة موضوعات كان قلم التحرير قد هياها لهذا العدد، ولكن المواد التي ارسلها حضرات المساعدين، رغما عن كوننا لم ننشر الا بعضها، حالت دون نشر الموضوعات الاخرى

العلاقات الطبية

الاسبانية المغربية في القرن الثاني عشر

Relations Médicales Hispano-Maghrébines au XII Siecle

تحت هذا العنوان كتب زميلنا وصديقنا الدكتور عبد المالك فرج اطروحته الفرنسية التي تقدم بها لامتحان الدكتوراه في كلية الطب من جامعة باريس فكانت - مع كفاءته وخبرته - وسيلة للظفر بهذا اللقب الطبي الممتاز الذي يهنأ عليه، واطروحة الدكتور فرج تتألف من مقدمة وخاتمة وفصول ثمانية بينهما عن ابى العلاء زهر بن زهر المتوفى سنة 525 (1130)، وأبى بكر بن باجة « Avempace » المتوفى سنة 533 (1138)، وابي الحسن سفيان الاندلسي المتوفى سنة 537 (1142)، وابى مروان بن زهر « Avenzoar » المتوفى سنة 557 (1162)، وابى الحكم بن غاليندو المتوفى سنة 580 (1185)، وابي بكر بن طفيل «Abubacer» المتوفى سنة 580 (1186)، وابى الوليد بن رشد «Averroes» المتوفى سنة 595 (1198)، وابى بكر بن زهر المتوفى 595 (1199)، وللاطروحة ملحقان اضافيان أولهما يحتوي على نبذ من كتاب «التيسير» لعبد الملك بن زهر، وثانيهما يحتوي على نبذ اخرى من كتابه «الاقتصاد»، وقد توسع زميلنا بالخصوص فيما كتبه عن ابى مروان بن زهر وابى الوليد بن رشد، واعلن في مقدمته ان عناية المؤرخين في اللغة العربية بالاطباء المغاربة كانت ضئيلة جدا، حتى إن ابن ابى اصيبعة مؤرخ الطب المشهور لم يخصص لهم من كتابه الا اربعين صفحة لا غير، ولم يكتب عن الزهراوي « Abulcacis » الطبيب العظيم إلا سطرين فقط، وكتابته فى هذا الموضوع على قلتها خالية من التدقيق بعيدة عن التحقيق، وذكر

الدكتور فرج ان اوربا اعتنت بالطب العربي غير أن عناية الباحثين الاوربيين اتجهت بالخصوص نحو اطباء الشرق فكتبوا عنهم ابحاثا عديدة ادت الى اشتهار اسمائهم ونظرياتهم في عالم الثقافة، بينما الغرب الاسلامي (المغرب والاندلس) لم ينل حظه سيئا في هذا الموضوع، وهذا ما دعا زميلنا الى ان يجعل موضوع أطروحته وصف العلاقات الطبية بين اسبانيا والمغرب في الوقت الذي كانا فيه خاضعين لسلطة واحدة، وهو يرى ان بحثا كهذا من الممكن ان يلقى النور على الاسباب التي أدت الى انقطاع الدراسات الطبية في الغرب الاسلامي وحصر موضوعه في القرن الثاني عشر لان فى هذا العصر كان الطب المغربي قد بلغ الاوج، وفيه ايضا اخذت تظهر اعراض الشلل الذي اصيب به فكان هو العصر الطبي الاخير.. حيث ان اطباء الغرب الاسلامي الذين اتوا من بعد كان منتهى عملهم هو النسخ والنقل والاعادة، واحيانا كانوا يجهلون سلفهم جهلا تاما، وأما الملحقان اللذان اتى بهما في نهاية الاطروحة فهما يلقيان شيئا من النور على العادات الطبية في القرن الثاني عشر بما فيهما من نبذ مختارة في الموضوع.

والمغرب الجديد يتقدم بالتهنئة الى الدكتور فرج، ويشكره على عنايته بهذا البحث الذي يكشف النقاب عن ناحية مجهولة من نواحي العبقرية الاسلامية في المغرب والاندلس، ويتمنى ان يعرب الدكتور اطروحته المفيدة لينتفع بها اكبر عدد ممكن من قراء العربية غربا وشرقا.

بين الاوراق المنسية

أبو عسرية الفاسي محمد بن احمد بن احمد بن الشيخ أبي المحاسن من رجال الادب المغربي الكبار الدين كانت لهم شهرة عظيمة في القرن الحادي عشر والثاني، قال عنه السلطان المولى سليمان في كتابه عناية اولي المجد ان (له في الادب اليد الطولى فينظم وينثر ولاسيما فيما كان على مهيع الموشحات والازجال) وقد توفي عام 1117 هـ وقد عبث الدهر بكل ما صنعت يده الطولى من شعر ونثر. وبينما كنت ابحث في اوراق منسية أكلت الارضة كثيرا من أطرافها عثرت على قصيدة لطيفة من أحسن ما نظمه ادباؤنا المغاربة في ذلك العصر. وهي بعد في مدح ابطال المغرب الذين ساعدوا على تطهير الشواطيء المغربية من الاحتلال الاجنبي إذ ذاك. وهي لاديبنا البارع، فعالجت نسخها واستخراج كلماتها من بين انقاب الارضة وشقوقها، وحبب الي نشرها على صفحات «المغرب الجديد» حفظا لها من الضياع وإحياء لاسم أبي عسرية النابه وتعريفاً بما كان لادبائنا في ذلك العهد من الاهتمام بحال امتهم والاشادة بأبطالهم خدام المثل القومية العليا

ع. ف.

نص القصيدة كما وجدتها

الحمد لله وحده. وللفقيه الاديب سيدي ابي عسرية محمد بن احمد بن احمد بن الشيخ سيدي يوسف الفاسي رحمه الله ورضي عنه

أعرف المسك أم ريح التراقى ... تضوع بين اخلاط الرفاق
ام الصهباء قد عبقت غبوقا ... من الدن المفدم بالرواق
ازاح ختامها ظبى رخيم ... رشيق القد بابلى المئاق
وناولها على الارواح صرفا ... معتقة بكاسات دهاق

فصرنا من نسائمها ملوكا نشاوى في اصطباح واغتباق
ذروني ان خلعت بها عذاري فليس لنا سوى المحبوب ساق

* * *

وليس لنا سوى (آل الحمامي) بدور إن دجا ليل الخناق
(بتمسا) من مطالعهم تجلت وجلت ان تساجل في السباق
فمن رأي الامير وعن رضاه سعوا في الصالحات وعن وفاق
تحقق فيهم السلطان حزما وصدقا لا يدالس باختلاق
فمدهم بمحض الود منه وارسلهم على اهل النفاق
ببيض هند وانية حداد وخيل شأوها شأو البراق
تذكرك الوجيه اذا تراها بذ اذان مؤللة دقاق
كأن نسل (اعوي) اسد غيل اذا ركبوا على الخيل العتاق
كماة في رضى الرحمان صالوا على الأعداء بالبيض الرقاق
وساروا لا يرون الحرب صعبا حياتهم الوقاية خير واق
(عليهم) على في سطاه تفرد بالحجا عن كل راق
(واحمدهم) حميد الفعل حقا كثير النفع كالغيث المراق
وكلهم اذا نهضوا لأمر ترى الاعداء منهم في اصطفاق
فكم من معقل للكفر هدوا منيع لا يساوم بالمحاق
(كمرشان) الشهير وما يليه من الأبراج والاطم العماق
(وكالمعمورة) الشماء لما انوها في اجتماع واتفاق
فبادر فتحها رهبا اليهم وجرع اهلها ادهى المذاق
وقال الناس ما اسناه فتحا وما علموا بأن الخير باق
فلو جاء المبشر قبل هذا (بطنجة) والخواطر في اشتياق
لجادوا بالنفوس لذاك رغبا وبالعلق النفيس وبالحداق

وهل بالغرب او بالشرق ثغر ... (كسطنجة) في عنا داو شقاق
غدت في ملتقى البحرين داء ... عضالا لا لذاك الداء راق
وحاول فتحها قد ما اناس ... ففرق سوقهم قبل النفاق
ولم تظفر بها الا أسود ... أجمتها من الاسل الرشاق
على أرجائها الغارات شنوا ... وشدوا للوغا عقد النطاق
وقالوا لابرحنا عن ذراها ... الى ان تبلغ الروح التراق
فصب على قلوب الكفر رعب ... وحذوا الشتات وللفراق
رأوا أن الفرار أقل خطبا ... من الموت المبرح والوثاق
فأعطوا حصنهم رغما وساروا ... حيارى في انتحاب واندلاق
وخاضوا صدمة الامواج ليلا ... وسر بهم المروع في اختفاق
فلومهم ملا الاقطار ذما ... كماذم الرقيق على الإباق
وأرض الله قد ملئت ثناء ... من السوس البعيد الى العراق
على مولاي اسماعيل من قد ... تسنم قدره اعلى المراقى
همام مولوي هاشمـــــي ... أثيل المجد متسع الرواق
هزبر ألبس الاسلام عزا ... والبس ضده ثوب المحاق
وجدل عصبة الالحاد قهرا ... وعبر بالهدى أرض النفاق
وصير آية الرحمان تتلى ... بدور المشركين على الرفاق
إمام كفه في المحل غيث ... وبحر في المنائح ذو اندفاق
به نصر الإلاه على الاعادى ... جيوش المسلمين لدى الخناق

* * *

أ آل (العري)سدتم بل رشدتم ... لخير يا شذا مسك الحقاق
فلا زالت وجوهكم بدورا ... بها تهدى الجحافل في الغساق
ولا زلتم على الكفار حتفا ... تفتح من حصونهم البواقي

المتنبي في فاس

اجابة للاقتراح الذي واصل «المغرب الجديد» الدعوة الى تنفيذه بكل حماس وعناية تألفت في فاس لجنة للاحتفال بذكرى المتنبي تحت رياسة زميلنا الاستاذ علال الفاسي وعينت لذلك يوم 25 رمضان الجاري وقد وزعت اوراقا على مختلف الادباء المغاربة تدعوهم بها الى المشاركة بالكتابة في الموضوعات الآتية : حياة المتنبي ـ عصر المتنبي ـ هل ادعى ابو الطيب النبوة ـ حكمة المتنبي وفلسفته ـ موازنة بينه وبين ابي تمام والبحتري ـ موازنة بين متنبي المشرق ومتنبي المغرب (ابن هانيء الاندلسي) ـ اثر المتنبي في الادب العربي بالمغرب ـ المتنبي بين انصاره وخصومه ـ اسباب الخلود في شعر المتنبي ـ مؤرخو المتنبي وناقدوه ـ ديوان المتنبي وشراحه ـ المتنبي وعلم المشرقيات، فنحث ادباءنا الافاضل على تلبية هذه الدعوة والمساهمة فيها بالكتابة والحضور، لانها مظاهرة ادبية عربية جديرة بالرعاية والتشجيع. وبهذه المناسبة نلفت انظار المثقفين المغاربة الى واجبهم نحو عظماء اسلافهم في الثقافة بالخصوص، فانهم لا يزالون الى اليوم مغمورين مجهولين داخلا وخارجا بحيث لا تعرفهم أية طبقة من الطبقات معرفة صحيحة، واننا لننتظر بفارغ الصبر ذلك اليوم الذي يشرعون فيه في احياء ذكريات رجالاتنا البارزين في ميدان التفكير العام، والمتفوقين في الانتاج البشري، وليس ماضي المغاربة بماض جدب عقيم، حتى لا نباهي بتراثنا القديم!

لهوت بمدحكم طربا وحبا ... كما يلهو المتيم بالتلاق

امنت نوائب الايام لما ... غدا يا عمدتي بكم اعتلاق

انتهى

1040 - ابو علي اليوسي (3) - 1102

شخصيته - حياته - دراسة موجزة لآثاره

«من فاته الحسن البصري يدركه - فليأت للحسن اليوسي يكفيه»

رسائل اليوسي

لا يهمنا هنا أن نعرض لكل الرسائل العلمية والدينية التي كتبها اليوسي، وانما يهمنا أن نتحدث عن رسالتين عظيمتين خلفهما المترجم كدليل قاطع على اخلاصه وصدق نيته، وهما في نظرنا كافيان للدلالة على ما وراءهما من مختلف الرسائل التي لا تخرج عن دائرة العلم والدين.

هاتان الرسالتان كتبهما اليوسي للمولى اسماعيل، وضمنهما من الصراحة في القول والاخلاص في النصح ما يشهد بفضله وعلو مكانته.

أما اسلوبهما الكتابي فهو لا يخرج عما في المنشئات اليوسية من التسلسل في الحديث، وحسن العرض للأفكار، واستعمال الشدة في المجادلة واتخاذ كل الوسائل للتأثير على المخاطب، واقناعه بصدق الكاتب ونزاهته فيما يقول، ومع ما ياتي به اليوسي من التهلهل في الجمل، والسذاجة في العبارة، فان له مقدرة على اختيار الألفاظ ووضعها في مراكزها، وهو من هذه الجهة قوي الشبه بالجاحظ - على بعد ما بين انشائهما - اذ كل منهما يختار اللفظة ويتحرى أن تكون محددة لكل ما يروج بفكره من معنى وكلاهما لا يتأخر في سبيل ذلك عن استعمال اللفظة العامية إذا كانت هي وحدها المؤدية للمعنى المطلوب.

الرسالة الاولى وظروف كتابتها

لما ولي المولى اسماعيل عرش المغرب رأى من الضروري لتوطيد الامن ونشر السكينة نزع الخيل والسلاح من القبائل المغربية، ورأى ان مصلحة الوطن قاضية بالاستعاضة عن عموم المقاتلة بتأليف جيش منظم خاضع لقيادة عامة، محكمة القواعد، متينة الضبط، يوزع على سائر المراكز المغربية فيقوم عن الشعب بحمايتها والدفاع عنها. وكأن بعض القواد الذين كلفوا بتنفيذ الخطط الرشيدة التي نظمها المولى إسماعيل - سواء في نزع السلاح أو جباية المال وتنظيم الجيش وتوزيعه على الثغور - اخذوا يستعملون الشدة في التنفيذ، ويستخدمون الغلظة في التبليغ، وتحملهم بواعث كثيرة على ارتكاب مظالم في الرعية واموالها، ثم يدعون بعض الجهات المطروقة عورة مكشوفة من الحماة والمقاتلين، وينتشر خبر ذلك في الناس فتعظم الشكوى منه، ولا يجرؤ أحد على تبليغه لسمع الملك خوفا من اولئك القواد الظالمين، ولكن مترجمنا الذي يرى واجبا عليه أن يؤدي مهمة العالم الوارث، والذي يولع بالتجوال في القبائل المغربية فيرى بعينه، ويسمع باذنه ما يحفزه للتقدم والتبليغ، يابى الا أن يعلن للسلطان جلية الامر وينصحه بوجوب زجر هؤلاء الظلمة، حتى يقفوا عند حدود الشريعة وأوامرها، وتلك هي الظروف التي كتب فيها اليوسي رسالته الاولى للمولى اسماعيل.

تقع هذه الرسالة في نحو الاربع صفحات أثبتها الناصري في الاستقصا، استهلها المترجم بالثناء على جلالة الملك الذي يعلم منه الميل لمن ينصحه ويحثه على الخير، وثنى بتذكير جلالته أنه عبد من عبيد الله لا فرق بينه وبين غيره من الخلق الا بصفة الخلافة التي اورثه الله إياها

ليكون أمينا على هذه الامة، وحريصا على ما فيه مصلحتها، وبعد هذا يتخلص للموضوع الذي يرمي اليه فيقول: (إن على السلطان حقوقا كثيرة لا تفي بها الطاقة، ولنقتصر منها على ثلاثة هي امهاتها:

الاول جمع المال في حق وتفريقه في حق. الثاني اقامة الجهاد لاعلاء كلمة الله، وفي معناه تعمير الثغور بما تحتاج اليه من عدد وعدة الثالث الانتصاف من الظالم والمظلوم، وفي معناه كف اليد العادية عنهم منهم ومن غيرهم، وهذه الثلاثة كلها قد اختلت في دولة سيدنا فوجب علينا تنبيهه لئلا يعتذر بعدم الاطلاع والغفلة، فإن تنبه وفعل فقد فاز وذلك صلاح الوقت وصلاح اهله وسبوغ النعمة وشمول الرحمة، والا فقد ادينا الذي علينا...)

هكذا يتكلم العالم الديني في ذلك العصر في رسالته لملك من الملوك الذين عرفوا بالشدة والصرامة، تأدية للواجب الذي يراه في ذمته لا يبرئه منه إلا الاداء، وهكذا يقبل ذلك الملك من العالم نصحه وأمانته، لعرفانه انه لا يدعو الا لما فيه الخير والصلاح وبقاء الملك محفوظا محروسا: لا يخشى العالم أن يتكلم، ولا يستنكف الملك ان يقبل، ذلك هو الخلق الذي ساد به سلفنا الاولون

يمضي اليوسي بعد هذا في الكلام على تلك النقط الثلاث، ويشرح كيف تتخبط البلاد في معامع الظلم بسبب اولئك الولاة الظلمة، والجباة المعتدين. ويبين الطرق متى يجب أن تستعمل في جمع المال من الرعية، ثم المصارف التي ينبغي ان يقصر عليها ذلك المال، ويعلن للملك برباطة جأش وثبات قلب أنه هو وحده المسئول عما يصيب الرعية من الظلم والاعتداء، وانه ليس من مصلحته الدينية ولا الدنيوية ان

يترك الأمة لهؤلاء الجباة الشرهين الذين «اكلوا اللحم وشربوا الدم وامتشوا العظم وامتصوا المخ» بل يجب عليه ان يعزلهم عما طوقوا به وان يختار غيرهم من رجال الامانة والصدق الذين لا تغرهم الدنيا وزخارفها، ولا تلفتهم بهرجتها عن دينهم واخلاصهم، ويختم الرسالة بحث السلطان على ترك الاستبداد في الرأي والعمل، وعلى استشارة العلماء المخلصين من رجال دولته، والوقوف عندما يامرون به او ينهون عنه

يستفيد اكنسوس من هذه الرسالة ان اليوسي لم يكن راضيا عما فعله المولى اسماعيل من نزع الخيل والسلاح، ويجيب عن ذلك بأن جلالته ارتكب اخف الضررين فى اضعاف القبائل وتقوية الحكومة، ويقول الناصري ان هذه الرسالة لا تتناول هذا الموضوع بالمرة، وانها كتبت في غرض خاص، وهو الحث على تعمير الثغور، وكف الظلمة من الولاة والجباة ثم يقول: ان مافعله المولى اسماعيل غني عن الاعتذار والتبرير، ونحن مع اعترافنا بأن هذا الفصل ظاهر المصلحة واضح الفائدة، وان بقاء السلاح في يد القبائل المغربية في تلك الظروف معناه هو ابقاء الفوضى سائدة والنظام مفقودا، نرى أن اليوسي لم يكن راضيا عن هذا الفعل ولا كان قابلا لان يرى البدو عزلا من الخيل والسلاح، يدل لذلك قوله في اثناء هذه الرسالة عن نفسه «إنه حضر في تطوان ايام المولى الرشيد فكانوا اذا سمعوا الصريخ تهتز الارض خيلا ورماة وقد بلغه بعد ذلك - اي في عهد المولى اسماعيل - أنهم سمعوا صريخا من جانب البحر ذات يوم، فخرجوا يسعون على ارجلهم بأيديهم العصي والمقاليع» ويقول عن ذلك: «انه وهن في الدين وغرر على المسلمين» ويدل لذلك أيضا ما في رسالته الكبرى من التأسف على كون القبائل المطيعة

بقيت عزلا محاويج تهاجمها قبائل آيت عطة العاصية، فلا تجد ما تدافع به عن نفسها، فلو ان اليوسي كان مكتفيا بما فعله المولى اسماعيل من تكوين جيش منظم وتوزيعه على الثغور لحمايتها لما اكثر الاشارة والتفجع لحالة هؤلاء الذين اصبحوا لا يجدون من السلاح ما يقابلون به الصريخ؛

الرسالة الثانية

إن الذي يدرس تاريخ الادب العربي بالمغرب الاقصى ليلاحظ في عصره الثالث ازدهار لون من الوان الادب يمكننا أن نسميه «ادب الحوار السياسي» يكون عادة بين زعيمين مختلفين او بين ملك وخارج عليه، وقد يقع احيانا بين الملك و شخصية عظيمة يرى فيها الملك ميلا لانتقاده ونفورا عن الركون اليه. ويمتاز في القسمين الاولين بالجدل العنيف والمحاورة الشديدة ومقابلة النقد بالنقد الى درجة المهاجاة. اما في الثالث فيميل للملاينة والتلطف وقليل من الدبلوماسية - ويتجلى في شكل مذكرات ورسائل تتبادل بين الجانبين يستفرغ كل واحد منهما جهده فيها لتبرير موقفه وادانة صاحبه مستعملا في ذلك كل ما يساعده على النجاح لدى خصمه ولدى الفكر العام الذي يتحسس هذه الرسائل ويبحث عنها وقليلا ما يبدي رأيه فيها - وقد كانت هذه المراسلات تقوم في ذلك العهد مقام المناقشة الخطابية في العصور الاولى والصحافية في العصر الحديث.

يمكن للقارىء ان يرى امثلة من القسم الاول والثاني في الرسائل المتبادلة بين أبي زكرياء يحيى بن عبد المنعم الحاحي والسلطان زيدان او التي بين المنصور وابن اخيه المسلوخ، وبين محمد الشيخ وأهل زاوية الدلاء، أو بين الاول والامير محمد بن الشريف، الى غيرها من

المحاورات الواقعة في ذلك العهد، ويمكنه ان يرى أمثلة القسم الثالث في الرسائل التي تبادلها المولى اسماعيل مع كثير من علماء عصره في مسألة العبيد وغيرها من القضايا، ومن هذا القسم محاورته مع اليوسي التي نريد ان نتحدث عنها الآن

لقد اختار اليوسي سكنى البادية والابتعاد عن الحاضرة او بالحري عن ابواب الدولة، وكانت له في ذلك فكرة خاصة سنشير اليها. اما المولى اسماعيل فكان يريد منه دخول الحاضرة وملازمة الاعتاب السلطانية بقصد القيام بنشر العلم ومساعدة الحكومة، ولكنه هو يابى الخضوع لهذه الفكرة التي تحول بينه وبين ما يعشقه من خلوة واعتزال، فيؤثر ذلك في السلطان ويظن الباعث عليه مجرد الرغبة في الانتصاب للمشيخة والاحتيال لجمع المال. وهنا تظهر عدالة المولى اسماعيل ففي استطاعته ان يلزم اليوسي بسكنى الحاضرة وتنفيذ كل ما يريده منه ولو اصدر امره بذلك لما تأخر اليوسي نفسه عن الطاعة والامتثال، ولكن العدالة وتقدير العلم هما اللذان صرفا نظر جلالته عن هذه المعاملة التي ليس من شأنها أن تزرع المحبة في القلوب، وجعلاه يستعيض عن ذلك بأخذ اليوسى بالحجة والبرهان، فبعث اليه كتابا ينتقد هذا السلوك ويحاكم صاحبه الى الشرع طالبا الوقوف عند ما حده وامر به: اما اليوسي فبعد أن يتلجلج قليلا من أجل هذا الخطاب السلطاني الذي يمزج الشدة باللين، وبعدأن يستصعب مجادلة الملك ومعارضته في كل ما يدلي به يرجع الى نفسه فيستجمع قواه ويكتب جوابا ممتعا ذا مائة صفحة معتذرا عن فعله بان الكلام مع الكلام.

من الاسف ان لا نعثر على الرسالة الاسماعيلية كاملة، وان لا نرى

منها الا ما حفظه اليوسي في جوابه من الفقر المقتضبة التي اختارها ليجيب عنها، ومع ذلك فيظهر ان هذه الرسالة لا تتناول غير المواضيع الآتية:

1) تفجع السلطان لحالة العلم بالمغرب.

2) احتجاجه ضد ابتعاد اليوسي بان العلماء معروفون بصحبة الملوك منذ القدم

3) انتقاده سكنى البادية لانها سبب في ضياع العلم

4) عرض بعض المداخيل المالية على أبي علي

5) دعوته للنزول على حكم الشريعة مع الانذار والتوبيخ

اما المترجم فقد جعل جوابه كتعليق على كتاب الملك ينتهز الفرصة في النقط المتفق عليها فيتوسع في شرحها ويدعو للعمل بها ويجيب عن غيرها من النقط بما يراه مقنعا في دحضها وتقرير الخطأ فيها، فهو حين يصل الى تفجع المولى اسماعيل لحالة العلم بالمغرب وخشيته من تفاقم الامر وفدح الخطب يجد مجال القول ذا سعة فيقف عنده لبيان فضل العلم ومكانته وشرح حاجة الخلق اليه، ويقول انه قسم من الجهاد هو اسبق من جهاد العدو ومقدم عليه، لان العدو اذا استولى على قوم فانه لا يفعل بهم ما يفعله الجهل من الابادة والتخريب، اذ كل ما في استطاعة القوة ان تنال منه هو الاموال والرقاب، اما العقائد والافكار فهي من الحصانة والمناعة بحيث لا يقوى على الخلوص اليها ولا النيل منها، وليس في استطاعة القوة ان تلزم احداً بتغيير فكره او تبديل عقيدته، ولكن الجهل وحده هو الذي ينسي الناس في عقائدهم ويلهيهم عن العمل لها وبذلك تخرب الضمائر، فلا تبقى الا اشباح لا قيمة لها وليس لديها

رادع يردها عن الالقاء بنفسها وقومها ودينها في احضان العدو والاستخذاء له، فاذن (الجهاد في دفع الجهل وتحصين الدين أهم وأوكد من الجهاد في دفع العدو) ولذلك بدأ نبينا صلى الله عليه وسلم بتعليم الخلق ودعوتهم الى الله ودفع الجهل عنهم، ولم يشتغل بالجهاد الا بعد ان اصبحت الدعوة معلومة لدى الجميع، والاسلام معروفا لدى العدو والصديق، فحينئذ اذن له بمقاتلة مناوئيه والمقاومين لدعوته. واذا كان المولى اسماعيل يأسف حقيقة لحالة العلم فعليه أن يبحث عن البقية الباقية من العلماء ويوفر لهم ما يحتاجون إليه ثم يدعوهم بالرغبة لا بالرهبة ليؤدوا للجيل الناشيء امانة العلم التي في ذممهم وهم مسرورون مغتبطون؟ أما أن يلزمهم بالانتقال من منازلهم وصرف الوقت في تعليم الناس وتهذيبهم دون أن ينشطهم بالعطايا والصلات فذلك ليس له، بل عليه أن يهيأ المال ويبدأ في انفاقه على العلم، وإذا العلماء ينهالون عليه من كل صوب، ويتسابقون في خدمته والعمل لما يرجوه.

تسقط الطير حيث يلتقط الحـ ـب وتغشى منازل الكرماء

« والعطايا تطلق اللسان، وتشرح الجنان، وتشجع الجبان، وتنشط الكسلان، وتسر الغضبان، سجية مطبوعة في الإنسان، على مرور الازمان »

ويمر اليوسي في هذا المهيع مستنطقا التاريخ في الشهادة على ما يقول، ومستعرضا حالة كثير من الملوك الذين نشطوا العلم وخدموه من لدن الامويين والعباسيين في المشرق والموحدين والمرابطين وبني مرين في المغرب إلى عهد السعديين ثم إلى عهد المولى الرشيد الذي كان يبذل مجهوداته العظيمة في هذا السبيل ويقول: إن المجتمع المغربي كان على عهد هؤلاء زاخرا بالعلوم العرفان، وإن مدارس المغرب في مختلف

المدن كانت مليئة بالعلماء والمتعفين الذين يفدون إليها من كل الجهات حتى إن مدرسة الوادي بفاس (وكانت خربة في عهد اليوسي ـ أما اليوم فقد بنى على انقاضها مسجد جامع) كن فيها سبعمائة استاذ، وقيل سبعة آلاف، وانه هو ادرك سجلماسة مليئة بمجالس العلم ومعاهد التدريس حتى كان في ثلة من رفاقه لا يذوقون طعاما من طلوع الشمس إلى غروبها في اكثر الايام، لتقلبهم في المجالس واشتغالهم بطلب العلم طول النهار، وقد مر بعد ذلك بهذه المدينة فوجد الامر قد لحقه من الفتور والضعف ما يخشى معه على الضياع فكيف لا يأسف الملك على هذه الحالة التي آل إليها أمر مملكته والتي لا تؤدي إلا إلى الخراب والدمار، وكيف لا يقتدي بمن سلف من الملوك الاعاظم في خدمة العلم ونشره «وهمته أعلى وخزائنه أملى»

وهو حين يصل إلى قول المولى اسماعيل: إن العلماء لا يعرفون إلا بصحبة الملوك وإن اليوسي يجب عليه ان يسلك طريقتهم في خدمة سلطانه وملازمة أبوابه ـ يتعجب من اطلاق هذا القول على عواهنه ويقرر أن العلماء في ذلك مختلفون، وان منهم المنقبض الذي لا يبيح لنفسه مخالطة الامراء والاتصال بهم إما لنفور في طبعه او لاقباله على ما ينفعه في دينه ودنياه، ومنهم الذي يبيح لنفسه الاتصال ويرى في ذلك فائدة تحمله عليه، وكلهم مصيب فيما يرى ان كانت له نية صالحة واعتبار صادق، وليس لاحد أن يلزمهم بالعدول عن فكرتهم أو اختيار سلوك آخر غير سلوكهم، اللهم الا بالاحسان الذي يجلب الخلق ويبعث في قلوبهم المحبة للمحسن، ويرى اليوسي ان النفع الذي يحصل من العالم المنقبض اكثر من الذي يحصل من غيره، لانه بملازمته لبيته واقباله

على كتبه تنمو مداركه ويكون بحيث يجده كل من اراد سؤاله عن مسألة أو مراجعته في قضية، أما صاحبه الذي يقضي أوقاته في الذهاب والاياب وانتظار الاذن في الابواب، فهو لا ينفع الناس الا باليسير من علمه، لانه لا يبقى له من الوقت ما يشتغل فيه بنشر العلم وبثه.

ثم يزيد في الاحتجاج لتنحية الملامة عنه هو الذي اختار العزلة والانقباض، معللا ان صحبة الملوك تحتاج الى شروط قد لا تكون متوفرة فيه، فالسلطان لا ينبغي له ان يتخذ لصحبته من الناس إلا الافذاذ الذين يجمعون بين الادب والفهم والظرف، ويستمد اليوسي حجته في هذا الباب من أقوال الحكماء، وقواعد علم الفراسة، ويستخدم من أساليب الاستهواء ما من شأنه ان يغري السلطان بالبحث عمن يتخذه لصحبته في طراز غير طراز اليوسي من الظرفاء الفصاح الألسن، الصباح الوجوه «ليكون بهم السلطان متعة شاملة، لقلبه بالعبر، ولاذنه بالخبر، ولعينه بالنظر»

ويعتذر اليوسي عن اختياره البادية لسكناه بان طبعه قبل كل شيء ميال إليها، لانه لم يولد بين الدروب الضيقة والاسوار المتقابلة، بل ولد في الفجاج الواسعة (بين الشيح والحرمل، والجنوب والشومل) فأي عجب من ان يحن الى وطنه، او يميل الى عطنه، والحال ان ذلك شيء غريزي في النفوس، فما زال الناس منذ القدم يميلون الى مساقط رؤوسهم ويفضلونها على كل ما عداها من الجهات

وحبب اوطان الرجال اليهم مآرب قضاها الشباب هنالك

ثم هو بعد قد جرب سكنى الحاضرة امدا طويلا قاسى فيه من

الشدائد والآلام ما جعله يبغض العودة اليها مرة اخرى، ولقد كان هو واولاده في البادية قانعين بما وجدوه في المأكل والمشرب والملبس فلما دخلوا الحاضرة «نظر النساء للنساء والصبيان للصبيان فطلبوا الاتساع والرفاهية وابتلوا كما ابتلى الآخرون) هذا الى ما في الحاضرة من الوقاحة وقلة الحياء والتعرض لإذاية اهلها ومكابدة فتنهم. وهنا يتحدث اليوسي عما لقيه من علماء فاس من الحسد والبغضاء لما ابتدأ التدريس بالقرويين واجتمع عليه خلق كثير، وان ذلك أدى بهم الى ان سحروه فاضطر الى اتخاذ بعض الرقي والعزائم الواقية ولم تزل محنه ولة عليه منذ ذلك الحين...!

ويرجع اليوسي للحديث عن البادية وفضائلها والطمانينة التي حصلت له بسكناها، فهو قد ابتنى لنفسه دويرات يجلس فيها للمطالعة والذكر أمام ساقيتين جاريتين وبجانب مسجد شريف، ويدخل لخلوته فلا يرى غير عياله احدا، «والمئونة مكفية والاحوال مرضية، والدروس قائمة» لا تطلعا لرتب، ولا رغبة في دنيا، وانما ذلك لله ولدفع الجهل عن البلاد فكيف يعدل عن هذه الحالة الهنية الى حالة كلها مشقة وعناء؟

وينتقل بعد ذلك الى آداب المتعلم ووجوب رحلته في طلب العلم والاخذ عن المشاهير، وغرضه من ذلك ان يدفع ما يريد الملك الزامه به من انتقاله للتعليم، لان من شرف العالم ان يقصده المتعلم في بيته لا أن يرتحل هو اليه، أما ما فعله ملوك الموحدين وبني مرين من نقل العلماء فذلك شيء لا ينبغي للمولى اسماعيل ان يفعله، لانه لا يجدر بملك قرشي هاشمي ان تنحط همته للاقتداء بملوك البربر، بل عليه ان يقتدي بافعال سلفه من الخلفاء الراشدين الذين ما أثر عن واحد منهم انه فعل ذلك على

جهة الالزام، وهكذا يغالط اليوسي في حججه، ويستعمل كل الوسائل التي تبلغه الى غايته وهي تركه وشأنه يعمل كيف يشاء ويسكن حيث يريد؛

ثم يعرض المولى اسماعيل على المترجم مدخول معدن من المعادن او زكاة قبيلة يقبضها، ويمزج هذا العرض بقليل من التوبيخ، اذ كيف يتورع اليوسي عن قبض ما يعرضه عليه اسماعيل في حين انه كان يقبض من أخيه الرشيد ـ فيستعظم اليوسى هذه التهمة ويراها مغالطة من الكاتب لم يتنبه لها الملك، والا فمن له بهذا الريع الذي يعرض عليه؟ ومتى قدم له عطاء فرده؟ إنه مستعد أن ياخذ كل ما يقدم له المولى اسماعيل من العطايا والصلات كما كان ياخذ من أخيه، وانما الشيء الذي لا يمكن ان يفعله هو المطالبة والالحاح، فقد ربى نفسه على عدم التشوف لما في أيدي الناس، ان وصله شيء اخذه والا فلا.

ويختم الملك العدل رسالته بدعوة المترجم الى النزول على حكم الشرع الشريف ويقول له: (نحن بالله وبشريعة الله معك) وهنا ينتفض اليوسي انتفاضة البطل المقدام ويصرخ قائلا:

«أنا الذي أقول هذا وأطلبه لو أجده، واما السلطان ففي يده اليوم الشريعة وغيرها، فما شاء فعل بي وبغيري، شرعا كان اوغيره، وأما انا لو وجدت شريعة الله لم احتج الى شيء من هذا الكلام، فوالله لا اعلم علي حدا ثابتا عند السلطان فيطالبني باقامته، ولا جناية على احد في مال ولا نفس، ولا انا عبد آبق ولا فارس هربت براية الملك، ولا عامل بقى علي حساب الجباية، ففي أي شيء يطالبني السلطان بشريعة الله، أما كون علي حجة لي او علي عند الله فالامر الى الله تعلى، والتعليم اشتغلت به جهد طاقتي، ولو لم اشتغل به اصلا لم اقبض فيه لانه فرض كفاية لا فرض عين،

فأي شيء ثبت علي شرعا يامعشر المسلمين حتى أطالب فيه، وقد اعترفت على نفسي بطاعة السلطان لم انازع ولم اخالف ولم احارب ولم اخالط وهذا القدر هو المطلوب من الطاعة، اما ما خرج عن ذلك كخروج فرد عن داره او بلده او نزوله بلدا او لزومه جهة او انتقاله من موضع الى موضع فلا مدخل له في الطاعة، لان السلطان خليفة الله في الارض فليس له ان يكلف العباد الا بما كلفهم الله تعلى، وكذلك يقف اليوسي موقف الدفاع عن الحرية الشخصية بكل شجاعة واطمئنان.

وفي الرسالة غير هذه الفصول نقط كثيرة مبثوثة، ترجع الى تحذير السلطان من قبول الوشايات والاعتماد عليها، والاشارة الى ان طبائع الناس مجبولة على التأذى من الحاكم، ولذلك يجب اخذهم على ظاهرهم وعدم التجسس عن بواطنهم، اذ حسب السلطان ان يخضعهم للنظام العام فلا ينقضون له بيعة، ولا يخرجون عن طاعة. اما تفززهم الداخلي او حديثهم الخاص مع بعضهم فذلك شيء لا ينبغي اعتباره ولا العناية به، لانه لا يمكن قطعه، ولابد ان يكون في كل مملكة ناقمون.

للبحث بقيه ـ ابو المحاسن

ذكرى المتنبي الألفية

لا يزال «المغرب الجديد» يلفت انظار المثقفين المغاربة الى قضية هذه الذكرى الجليلة التي جرت الدعوة اليها لاول مرة على لسان مغربي مبين؛ فالرجاء التعجيل بارسال ما تجود به قرائحهم مع صور ذات حجم صغير، لنتمكن من تزيين عدد الذكرى بها، وليحفظها التاريخ في سجل الادب العربي الخالد، فالى اللقاء أيها الادباء الكرام.

الحركة السلفية والصفات العامة لوجهتها الحاضرة

بحث وضعه بالفرنسية المستعرب هنري لاووست

7 — السلفية والمشكلة اللغوية

ومما تقدم تتضح لنا الاهمية العظمى التي كسبتها ثم حفظتها مشكلة اللغة. فاللغة العربية، من حيث دراستها في أصولها ومصادرها، ضرورة مذهبية وواجب ديني، والتفريق بينها وبين العقيدة الاسلامية لا يعد من الممكنات، حتى إن «المنار»، لما سئل عن هذا الامر من لدن جماعة من سكان سوماطرا (جاوة)، اصدر فتوى، سنة 1910، يجيب فيها بالتحريم الصريح لكل تعليم بغير اللغة العربية فيما يخص العقائد والعبادات والفقه. ثم ان بعث اللغة وتوحيدها، وحيدا مقرونا بالتجديد ـ وهذا من النقط الجوهرية في تجديد الشيخ عبده ـ يكونان الضمان الوحيد لجامعة عالمية اسلامية، وبالاحرى لاتحاد عربي عام. وفي سنة 1931 صرح رجل هندي[1]، وهو تقي الدين الهلالي الذي يعد كذلك من اتباع المذهب السلفي، في شرحه لرسالة الامير شكيب ارسلان في اسباب تأخر الامة الاسلامية، بان احد الاسباب الكبرى في الانحطاط الحاضر سوء المعرفة باللغة العربية، حتى ان الزعيم شوكت علي يقاسي الشدائد في التكلم باللغة الفصحى وان كثيرا من الحملات الصحفية لا يكون لها في البلاد الهندية ما يرتجى من دوي وترديد.

اما من الوجهة الفنية خاصة، فمن المعقول ان يقع الاستمساك باللغة

---

(1) في الحقيقة ان الرجل مغربي كما يدل عليه اسمه، وقد كان استاذ آداب اللغة العربية بكلية ندوة العلماء بمدينة لاكنو ـ المعرب ـ

ـ المغرب الجديد ـ الرجل مغربي حقيقة وهو كاتب قوي شهير ذائع الصيت في الاوساط الاسلامية السلفية، وخصوصا في الهند والشرق العربي، ويقيم الآن بالمملكة العراقية الشقيقة

كالعربية التي استفادت من المترجمات اليونانية والفارسية زيادة على ما قام به الخبراء من اهلها، فاكتسبت بذلك كله مرونة ونموا، وان يعتبر، من غير تردد، نقصا كبيراً من حيث العلوم الاسلامية العربية، وإرضاء وهميا للفخفخة الانفصالية، ذلك الاقتراح الذي طالما تكررت اثارته ـ وقد استأنفته من جديد مجلة الهلال في احدى مقالاتها سنة 1925 ـ والذي يدعو الى اتخاذ لغة الكتابة من اللهجة الدارجة زاعماً جمود اللغة الفصيحة، وبداوتها، وخصاصتها العلمية، ومتذرعا بضرورات عصبية قومية خاصة هي في حاجة الى أن تكون لها لغتها المميزة. ولكنه يلوح لنا ان اصلاح التربية العلمية، وانتشار الصحافة بتزايد مطرد، سيقضيان، نهائيا وتدريجيا، على استعمال اللغات الاوربية استعمالا صرفا لتدريس العلوم والفنون. وكل ما يشاهد اليوم يدفعنا الى اعتقاد ان النمو اللغوي الآتي سيواصل سيره في اتجاه القبلة التي ما فتئت تدعو اليها الحركة الاصلاحية الاسلامية، وهي تيسير اللغة الفصحى التى اكتسبت ليونة باقتباساتها من اللهجة العامية واتصالها باللغات الاوربية وادركت في الوقت نفسه توسعا عظيما من حيث مفرداتها اللغوية ومصطلحاتها العلمية.

والهمة ما تزال اليوم منصرفة الى المناقشة في الاساليب الفنية من أجل إنماء الثروة العلمية، وذلك بتمحيص اللغة وتدوينها في المعاجم والمصنفات. ومنهاج «الاشتقاق القياسي» الذي وضعت المدرسة اللغوية المكونة من علماء الاشتقاق المتقدمين مذهبه وطرائقه، يجعل من اليسير الاقتصار على الفحص عن «الاصول اللفظية» الاكثر تجانسا وتناسبا، وذلك لتستخرج

من مظان اللغة نفسها ـ إما بالاستبدال، أو بالترجمة الاصلية، أو بمجرد النقل ـ مرادفات للتعابير و التراكيب الاجنبية.

أما الاقتراح الداعي الى اعادة المجد للالفاظ الغريبة العتيقه التي تشقى العربية ـ وطلبة العلم معها ـ بعدها من ثروتها والتي اصبحت في عصرنا من المهملات المنسيات، فانه ظل، لحد الساعة الراهنة، تحفة طائفة من النحاة وفقهاء اللغة، ولم يبق أمل في أن يكون لذلك الاقتراح في المستقبل نصيب ولو ضئيل من التحقيق العلمي، واظهرت دائما مجلات «المنار والزهراء والفتح» في حملتها الاحتجاجية على المقتبسات الاجنبية التي لا تجدى نفعا، أو التي وقع الاسراف في التساهل معها، من المناعة والحماس ما ليس بمعهود في غير المدققين المطهرين من الانصار الحماة. «فكل كلمة اجنبية دخيلة في اللغة تعتبر كوثبة الجندي الاجنبي في صميم البلاد». غير أنه ـ فيما نعلم ـ لم يقع التفكير، نظريا، في مشاكل اصلاح النحو العربي لكي تعاد اليه روح الفتوة، وتعطاه نضارة التجديد، بينما نحن متفقون على الاعتراف بشيء من حيث كونه الحقيقة اللغوية التي هي من الدلالة والعبرة بمكان، وذلك ان تأثير الغرب قد اضطر العربية الى ان تجدد بعض القواعد في استعمال حروفها وان تبنى الجملة الانشائية بناء ايسر تأليفا وأوفى بالدلالة، وان تزيد ـ بناء على هذا ـ في تدقيق المفاصل المنطقية للكلام وتمييزها.

وعما قريب سيمضى اكثر من قرن على التجديد اللغوي الذي جعل من توحيد كلم المصطلحات القديمة والحديثة وتثبيتها إحدى ضرورات الساعة الراهنة.

فتنظيم مجمع لغوي عربي يكون مركزه القاهرة ـ وهو يكاد يتم

انجازه[1] ـ يظفر بـاجماع الآمـال والامـاني. ولا يسع الانسان الا ان يصفق استحسانا واجلالا لذلك المشروع الاخر الذي له ارتباط وثيق بانشاء المجمع المذكور، ونعني به وضع قاموس جامع للغة الحديثة يقع فيه اجتناب الترتيب التقليدي العتيق المعهود في Thesaurus poetarum، ويكون وافيا بما يلزم من ضمانات التحقيق والتدقيق، كما يقوم هذا المعجم ـ وذلك بفضل ابتكار نكون فيه مدينين، في هذه المرة الواحدة، للتضلع العلمي الشرقي ـ بسد احدى الثلم الكثيرة التي توجد في تجهيزنا المخبري.

أما تيسير اللغة الفصحى فيقتضي حتما جعلها في متناول جمهرة الناس، فمناهج تدريس العربية مدينة لجهود الحركة الاصلاحية الاسلامية بوضع كتب مدرسية يتكون منها قسم تام من التلاوة ومشكلة كلها، في البداية، بالحركات، وهذه الكتب تسهل على الطفل اكتساب لغة كان يلزمه فيما قبل ان يجيد في معظم الاحيان معرفتها لكي يحسن القراءة بها، ولم تكن في قدرته القراءة بها من اجل تعلمها. ومن أساليب الدعاية اللغوية التي لا تجاري: فتح الدروس الليلية في سبيل الاميين، وانتشار الصحافة باطراد، والقيام بالمحاضرات في الجمعيات الشعبية، وقد استطاعت تجربتنا الشخصية ـ وذلك بسبب ما حظينا به دائما فيها من الحفاوة والقبول ـ

(1) قد أصدر الملك فؤاد في 14 شعبان سنة 1351 (13 ديسمبر 1932)، مرسوما بإنشاء «مجمع اللغة العربية الملكي» وتنص المادة الثانية على اغراض المجمع وهي:

(ا) ان يحافظ على سلامة اللغة العربية، وان يجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها، ملائمة على العموم لحاجات الحياة في العصر الحاضر، وذلك بان يحدد في معاجم، اوتفاسير خاصة او بغير ذلك من الطرق ما ينبغي استعماله اوتجنبه من الالفاظ والتراكيب

(ب) ان يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية، وان ينشر ابحاثا دقيقة في تاريخ بعض الكلمات وتغير مدلولاتها.

(ج) ان ينظم دراسة علمية للهجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية

(د) ان يبحث كل ماله شان في تقدم اللغة العربية، مما يعهد اليه فيه بقرار من وزير المعارف العمومية. (المعرب)

أن تشاهد. دون النجاة من رجفة الاستغراب، ما هو موجود في بعض البيئات المتوسطة في معرفتها من الاستعداد المدهش لارتشاف منا هل هذه اللغة الميسورة.

وتكون الحروف العربية حاجزا لا تخفى عواقبه على انسان، وقدما أشار «المنار» نفسه الى ما يوجد من المناقص الخطرة في كل «اختزال» يصعب «الطباعة» ويضاعف اضطراب القراءة عند المبتدءين، ويفرض على الطلبة الاحداث في دراسة العربية جهودا عريضة ربما يكون من الأفيد تخصيصها لغيرها من العلوم التهذيبية، فلهذا وقع الاعتقاد زمنا بأن الانقياد لبعض الاعتبارات الفنية التي أباحت التصوير[1] من شأنه أن يصلح لتبرير اتخاذ الحروف اللاتينية، غير أنه لا توجد اليوم تدابير أحق بكراهة الشعب وأوجب لغضبه من نبذ الحروف العربية التي يشتد الدفاع عنها، ضد خطرات المستشرقين، استنادا على اليقين المذهبي وعلى الخشيه الرمزية من انهزام هذا الشعار الاسلامي، العربي، الشرقي، أمام غارة التقليد الغربي والحركه العلمانية.

واذا كان يلزمنا، وقتما نبحث في نشوء العربية الجديدة، أن نظهر النصيب الوافر الذي ساهمت به المدرسة اللبنانية المسيحية التي كانت العنصر الوسيط الضروري للمبادلات الثقافية، فلا يسوغ لنا، على

---

(1) وما ورد في كتاب «الخلافة او الامامة العظمى» للسيد رشيد رضا رحمه الله رحمة واسعة ما نصه: فاما التصوير فهو قد حرم لعلة معروفة وهي سد ذريعة الوثنية، ومضاهاة خلق الله فاذا احتيج اليه لمصلحة راجحة في العلم كتصوير الابدان المساعد على اتقان علوم الطب والجراحة، او تحقيق المسميات اللغوية من الطير والحيوان لمجرد ضبط اللغة، او لما يترتب عليها من المسائل الشرعية كمعرفة ما يؤكل وما لا يؤكل عند من يحرمون اكل السباع المفترسة منها، او المسائل العلمية الكثيرة والمصالح العسكرية او الادارية - كتصوير الجواسيس والجناة - فكل ذلك يباح شرعا حيث لا شبهة عبادة، ولا قصد الى مضاهاة خلق الله، وقد بينا ذلك بالتفصيل في فتاوي المنار (ص83) (المعرب)

عكس هذا، أن نتمسك بنظرية جديدة ترمي الى إنكارما للمسلمين وللمدرسية الاصلاحية بكيفية احق واضبط من الفضل على نهضة الآداب العربية العصرية، أما الميداء البعيدة التي أدركها هذا الاساوب الجديد من اللغة الفصيحة (néo-classicime). فلم يقع دائما حذقها وتأويلها بكل ما كانت تقتضيه من منطق وصواب، ثم إن مدينة القاهرة ليست بذلك المركز الذي تدبر فيه مؤامرات الجامعة الاسلامية أو العصبية القومية التي تضخم وتمطط مظاهرها كما يبالغ في تصوير اخطارها وأهوالها، بل انها، في حقيقة الامر، المنبع الذي تنبعث منه حركة التعريب الجديدة في عالم الاسلام العربي المعاصر، وذلك بكثرة ما فيها من مطابع، ووفرة ما تصدره من الكتب ولو كانت ضئيلة القيمة، وعند ما نعني خاصة بما بلغته اللغة الفصيحة المجردة (néo-classique) من انواع التقدم، وبالجهود التعليمية التي كانت باعثة عليها سواء من لدن المسيحيين أو المسلمين، نلقى العناصر التي يحتاج اليها حل مشكلة تواجهها تجربتنا في شمال افريقيا من غير ان تهتم بتسويتها، وتلك المشكلة هي مناهج تدريس العربية، فدراسة العربية لا تتنا فى مع دراسة الفصحى أو العامية ولو فى جميع اختلافاتها التي هي شخصية فى اوسع الحدود، بل يقتصر فيها على السعي فى انزال الفصحى والعامية، من مرقاة مناهج تدريس العربية، فى المحل الذي يستوجبه المنطق ويقتضيه الصواب، ويعد هذا خطوة أولى فى سبيل معرفة القديم أو الوضيع من اشكال ومظاهر لغة يخول استعمالها، إما كتابة أو تخاطبا، وسيلة من الوسائل المجدية التى لا غنى عنها فى البحث والاستطلاع، ولو فى مجال الدراسات البشرية، كما ان استعمالها

يكفل ضمانة عاطفة ودية من المصلحة تعهدها بالحفظ والتعزيز لخير الفرنسيين والمسلمين.

8 — السلفية وأوربا

تعددت نهز الشقاق والخصام منذ سنة 1918، وقامت حركة أدبية واسعة النطاق فاحتضنت الثورة السورية للتغني بشهداء قاسيون، والتذكير بتدمير مدينة دمشق، واثارة مصر في سبيل الحنو والعطف على أختها فى اللغة، والدين، ودم القرابة. ولما جاءت الصهيونية، وطالعت الناس بالخطر اليهودي، اكتسبت ما كان يوجد بين الفريقين من المسائل القديمة ضراما من البغضاء المتبادلة التي لم يكن من المرتقب اعتدالها وكبح جماحها ولو فى المستقبل البعيد.. ثم ان استيلاء ايطاليا على بلاد طرابلس، واسر عمر المختار واعدامه، كل هذا كان فرصة تطاير فيها شرر احتجاجات جديدة على حروب الفتوحات العسكرية.

أما المساجلة الصحفية التي اعقبت الحرب الكبرى والتي كانت تستمد غذاءها من مصادر اصلية، فقد انبثق سيلها وتدفق على اقطار كان الرأي الشرقي ينظر اليها قبل ذلك بعين الكلالة والهوان، لأنه كان يحكم على حالتها الثقافية بالانحطاط، وبنقصان معرفتها باللغة العربية، ثم جاءت حرب الريف فاكسبت نهائيا قضايا الشمال الافريقي «حق المنزلة» (droit de cité) في شواغل الرأي الشرقي.

فاستمرار هذه التظلمات، وشدتها المختلة، التي كثيرا ما تقوم المخيلة فيها ـ وذلك بجميع ما تقدر عليه من اساليب الغلو والافراط ـ «قام مصادر متوافرة من المعلومات والاخبار، والتأثير الباطل المعزو لدعاية صادرة من بعض الاوساط الفرنسية فى الجزائر، كل هذه الامور قد قادت معظم

الجمهور، حسب ما هو مشاهد، الى هذا الاعتقاد الذي اصبح منهاجا فكريا عند قوم، واستسلاما عاجزا لأفكار مفتعلة عند آخرين، وهو انه ينبغي ان لا يرى فى كل وثبة يقوم بها الغضب الاسلامي الا رسوخ شعوبية مذهبية، وبعث جامعة اسلامية كان فى الامكان، على اقل تقدير، الاعتقاد بانها بليت واكل الدهر عليها وشرب، وتحريض مصطنع الفكرة الولسونية(1)، او انتقام عصبية قومية أسيوية من اوربا. بل ان كثيرا من الناس رأوا فى هذا نشوء «فاشيستية» إسلامية، أو نتائج بعيدة لدعاية «بلشفيكية». على ان الانصاف يامر بالاصغاء للنظرية الخصيمة، ولهذا فان المسلمين يظهرون فى الدفاع عن أنفسهم ضد هذه الملاوم مناعة كليمة مبرحة، وقد قام «المنار» منذ سنة 1897 بتطهير الاسلام من تهمة التعصب، وذلك فى سلسلة من المقالات اخذت «مجلة الشبان المسلمين» على عاتقها استئناف الدعوة لما اشتملت عليه من الافكار الجوهرية فى هذا المجال، وجلى ان هذه التهمة تكاد لا تتفق مع الوضعية المقررة فى القرآن بالنسبة لاهل الكتاب، اذ لا يوخذ، فى الجملة، من القرآن غير اثر خفيف لكراهة اليهود. كما أن التهمة المذكورة لا تتفق مع مبادىء الفتح الاسلامي فى عصوره الاولى، فالسياسة «الاهلية» التي جرى عليها الخلفاء الاولون كانت وافية - حسبما يعترف به إجماع الآراء - بشمل الشعوب المختلفة دينا وجنسا بتعاليم الاسلام الصحيح في الديموقراطية والمساواة والحرية، وقد كانت هذه السياسة أحد العوامل الاساسية فى التوسع الاسلامي، كما أنها سمت بعد ذلك في الاسراع بعمل التفكك والتفرق بين العناصر الاجنبية، ثم ساعدت على الانقراض السياسي

(1) - نسبة لولسون رئيس جمهورية الولايات المتحدة المشهور بمبادئه في السلم وحرية الشعوب.

الذي اصيب به العالم الاسلامي العربي، وإن الرأي الاوربي الذي ما يزال يجرؤ - أحياناً - على التحدث عن جامعة اسلامية وثابة بصفتها مؤامرة عظيمة مدبرة ضد أوربا، ليسهو عن أن الجامعة الاسلامية بهذا الشكل ما فتئت تظهر فى أعين أشد المسلمين كفاحاً فى الحقل السياسي كأنها استحالة سياسية، فهي لا تطابق - فى حقيقة الامر - سوى شعور ديني عميق بالتماسك (solidarité) وبالجامعة الدولية (interntionalisme) ويذهب الى ابعد من هذا بكثير فيرد اليوم، على وجه العموم، الى أوربا «جميل» الشعوبية التي توجه عمداً على عين إلى الاسلام والعرب.

ولهذا وجب الاقتناع بان الاستعمار الاوربي لم يخلف، منذ الحرب الكبرى، سوى خيبة شديدة المرارة بدل الفكرة الانسانية التي يدعيها وينتسب اليها. وقد أصبح الناس يرون شيئاً فشيئاً فيها ارضاءات لفظية منومة يقع تسخيرها فى سبيل تسهيل البرنامج القائم على الاستغلال المادي والبشري، وهذا البرنامج شرط أساسي للاستعمار. كما أنه أجمعت الآراء - حقا او باطلا، وذلك من غير شك ولا ريب بعد وقوع مظاهرات «اشهارية» قائمة على «التدين» باللاتينية، وبعد الاطلاع على مشهد الحركة الحقيقية أو المفروضة او المبالغ في أمرها، التي ظهرت فى مصر على يد الارساليات البروتستانية - على ان التوسع الاستعماري لكل شعب من الشعوب مرتبط مع توسعه الديني بروابط متينة من التواطؤ والتآمر. وقد بعثت تجارب الحروب الكبرى على هذا الاعتقاد الممض، وهو أن الدول الاوربية مسوقة بعصبية قومية حذرة، ومقودة برغبة فطنة فى توفير الارواح الى ان تبحث عن مشيدي عظمتها من بين الشعوب المستخذاة لشرعتها.

ولكن ظواهر الانحلال اللازمة لكل استعمار هي، قبل كل شيء الأمر الذي يتألم منه اشد الألم، فالاستعمار ينصرف ـ من الوجهة الاجتماعية ـ الى خنق «النخب الاقليمية» التي تسعى في الانشاء والتنظيم، وتعمل في سبيل النهضات القومية. كما أن العداوة الاجنبية تتسلط من قبل على كل ابتكار «أهلي» صرف يراد به تحسين الاحوال العامة، أو اقامة التجهيز في ميدان الاقتصاد.

وان اعظم مطمح تصبو اليه مدنيات متأخرة ـ لكنها ليست بمنحطة ـ هو المطالبة بتنظيم التعليم تنظيما عقليا صحيحا، وذلك فى اتجاه التقاليد وعلى أساس اللغة القومية، وكثيرا ما نقرأ أن هذه المطالب التربيوية ليست بمحتقرة فقط، بل انها لا تفوز بجواب غير التشدد فى المراقبة أو الاصرار على مداومة الحالة الراهنة التي هي حكم بالخيبة والانكار. أما «الرخص» التي تقضى «الانتهازية» أحيانا بالتنازل عنها لتلك المطالب فانها لا تؤدي الا لتعليم منحط ذي ثمن بخس لا يفى كلية بحاجات البلاد الحقيقية، ولا يوائم غير نية خفية في «الفتح الخلقي».

ثم ان الخطرة التي ينادي بها بعض المستشرقين من أجل كتابة اللهجة العامية، وان كانت جديرة بالعناية من الوجهتين النفسية والفنية، فانها كثيرا ما تبدو ملهمة بروح التسلط اللغوي المزمع على ابادة لغات الثقافة لكي لا يبقى فى الحياة غير تلك اللهجات التي لا يخشى من منافستها على اللغة الفاتحة.

أما الانحلال فسيكون غداً انحلالا فى الاخلاق والدين، وفي هذا تكمن أشد الافزاع والمخاوف. فاذا منع «المشايخ» أحيانا من التجوال فى الاقطار الاسلامية، واذا عورض عمل الدعاية الاسلامية بما يقتضيه

بطش الشرطة من الحيطة وسوء الظن، فذلك لانه يراد بهذا تنشيط ذيوع أفكار الزندقة والالحاد، ان لم يكن المقصود بالذات هو مساعدة جهود المبشرين المسيحيين فيما يحاولون من الادماج الديني.

ومن الوجهة الاخلاقية بكيفية أخص، فان النقاص العام الذي نال التعليم الديني، والعمل على ترويج الآداب الماجنة، قد وقع نضحهما والتشهير بضررهما - بكل اخلاص ولضرورية نضالية - على يد مدرسة تمثل الورع الخلقي، وذلك بصفتهما سلاحين معنويين يسخرهما الغرب في سبيل فتح الشرق.

فالمساجلة - كيفما كانت عنافتها - لا تعقبها الدعوة الى القوة والشدة. وقد كان «المنار» دائما يوصى الرعايا المسلمين الذين تحكمهم الدول الاوربيه بالموالاة في حدود الحق والعدالة. وحيث ان المجابهة بالهجوم، بأية وسيلة من الوسائل، لبلاد قوية النظام مثل الدول الكبرى الحاضرة؛ ذات عاقبة أكيدة محققة، فقد أغفلت العناية بالفكرة من أصلها. فالسلفيون - وهم من ذوي العقول الرزينة والآراء الموزونة - ليسوا من تلك الاحزاب المتطرفة التي تدعو، بفخر وحماس، الى الحلول العنيفة مثل الحملات في سبيل المقاطعة الاقتصادية ورفض التعاون المدني، وهما وسيلتان قد أكسبهما مثال الهند الذي يحظى بالعطف في انحاء اخرى جدة وقتية، وذلك عن طريق شقشقة صاخبة اكثر من قوة تاثير حقيقية.

أما نظرية «الجهاد» التي قيل انها تحتفظ في الاسلام بطرافة سائر الازمنة، فقد أخذت تتوغل في الذات وتمتزج بالنفس. فالمجاهد الحقيقي هو من يقوم، بمحاربة مساويء نفسه ومفاسد بيئته الاجتماعية اعدادا لعمل «الاحياء الثقافي» الذي سيسمح في يوم من الايام بالمطالبة بأرغد عيش وأحسن مصير. (يتبع) تعريب - ابن الحسن

ابو العباس المقري ايضا

1041هـ - 1631م

قرأت في العدد السادس من مجلة «المغرب الجديد» مغتبطا، كلمة الاديب الناقد ابي عبد الله حول المقالين المنشورين في الرسالة، وكم كان سروري عظيما اذا ستجاب الاديب المغربي النداء الموجه لأدباء العربية في خاتمة المقال الثاني. ومن أجدر بدراسة مخلفات المغرب من المغاربة؟ ومن يكون أحق منهم بالتنقيب عن آثار المغرب واكتشاف مخبآته وابرازها في صورة تلائم المستوي العلمي والادبى الذي شاركوا في حمل رايته ردحا من الزمن؟ وبعد فقد كان بودي ان لا اعود للخوض في هذا الموضوع لولا ان الناقد الاديب ابتعد عن الحقيقة في كثير من ابحاثه، وسنتحدث اليه اولا عن الابحاث الخاصة بالمقالين ثم نقفى بنظرة على بقية بحثه.

1 - يقول الناقد «انه كان الانسب التكلم عن هذا الادب في العهد المذكور (القرن الحادي عشر) والكشف عن هذا الوسط الذي عاش فيه المترجم حتى تكونت له هذه القريحة الوقادة والفكر السيال..»، ونجيب الاديب الفاضل بان كتابة ذلك المقال لم يكن القصد منها تحليل شخصية المقري ولا دراسة واسعة لآثاره الكثيرة القيمة، وانما هي كما يستفاد من التمهيد المنشور فى فاتحة المقال عرض موجز لصورة مغربية جميلة جذابة كان الحامل عليها الجحود الذي اخذ يبدو بين فريق من الشباب، وفقدان الثقة بماضيهم القومي، وسنلبى نداء الاديب متى سمح الوقت وتوفر لدينا بحث مستفيض عن آثار المقري القيمة.

2 - يريد أن يفهم من مقالي - بالرغم عنه - ان السبب الوحيد الباعث على قدوم المقري للمغرب هو مشاهدة آثار الفن الاندلسي الخ.

«تنبيه» وقع في صفحة 9 - اول سطر 19 قلعة بني حماد والصواب قلعة ابن سلامة

ثم يلاحظ أنه رحل لفاس وسنه لم يتجاوز العقد الثالث ولا تزال فيه نشوة الاستزادة من العلم، ويبنى على ذلك قوله: «أما كون الفن الاندلسي هو الذي كان باعثا وحده للمقرى على تحمل مشقة قطع هذه المفاوز فهو شيء فى عهدة الاديب!»

ولبيان وجه الخطإ فى هذا البحث ننقل عبارة جاءت قبل كلامه هذا ببضعة سطور حيث يقول: «ولكنا نلاحظ ان هذه الدراسة وهذا الاخذ كانا بعد ما نضج فكر أديبنا وظهر علمه واستبان أدبه...» فمؤدي هذه الجملة يبدو فيه شيء من التناقض مع ما قرره من كونه رحل لفاس وسنه لم يتجاوز العقد الثالث ولا تزال فيه نشوة الاستزادة من العلم، على ان ما زعمه الاديب الناقد ليس له ما يبرره، بل بالعكس جاء فى العبارة التي اقتضبها ما يفيد انه جمع الى مشاهدة الفن الاندلسي الاستزادة من العلم والتعرف برجال العصر، وهذا نص العبارة المومى اليها: «وقد حدثته نفسه الطموح الى مشاهدة آثار الفن الاندلسي الجميل بالذهاب الى فاس وريثة الحضارة الاندلسية، ورؤية هذه الآثار عن كثب، اذهى صورة مصغرة من الحياة الاندلسية، بما فيها من مبان وآثار، ومجالس علمية وأدبيه تضم أئمة الادب وفطاحل العلم فقصد فاس سنة 1009 وملأ بها وطابه واخذ عن جلة العلماء كالشيخ القصار وابن ابى النعيم واحمد بابا السوداني التمبكتي وغيرهم...» فكيف ساغ للاديب الفاضل ان يجعل هذه الجملة نصا صريحا فى ان الباعث الوحيد للقدوم الى فاس هو مشاهدة آثار الفن الاندلسي؟

هذا ومن حق التاريخ علينا ان نكشف عن بعض ملاحظات جاءت فى مقال الكاتب ابى عبد الله:

1 — بعد ما ذكر نسب المقري ونقل عن صاحب النشر أن نسبه في قريش قال: «وقد انفرد بهذه القولة ولم نرها لغيره من مؤرخي المغرب» وعلى الرغم من ان المقرى نفسه حلى جده القاضي ابا عبد الله بالقرشي فان الكاتب يابى الا ان يقف عندها وقفة المستريب الحائر ثم يقول فى لهجة الورع الواثق مما يقول: «والناس مصدقون في انسابهم، وتلك دعوى من الكاتب مخالفة لما كاد يجمع عليه مؤرخو المغرب» وانا لنسائل الاديب المطلع هل وقف على كلام عمدة الادب والتاريخ لسان الدين بن الخطيب فى الاحاطة وهو تلميذ جده القاضى ابي عبد الله واعرف الناس بنسبه وهل اطلع على كلام زعيم النسابين والمؤرخين ابن خلدون؟ وهل راجع كلام من عنوا بتراجم رجال المغرب كالعلامة الونشريسي والشيخ زروق ومؤرخ مكناس ابن غازى فقد اجمع من ذكرنا على تحلية القاضي ابي عبد الله بالقرشية وصرح بهذا النسب ابو الفضل ابن الامام التلمساني قائلا: «بل هو صحيح نطقت به الالسن والمكاتبات والاجازات، راداً به على بعض المغاربة اذ كتب على هامش الاحاطة: نسبته الى قريش وهم، وكذا صرح به ابن الاحمر فى نثير الجمان وابن فرحون فى الديباج المذهب ص 288 مط السعادة بمصر والشيخ احمد بابا السوداني التمبكتي في نيل الابتهاج ص 249 مط السعادة ايضا وفي كفاية المحتاج ص 105 حسبما وقفنا عليه فى نسخة خطية وابن القاضي في جذوة الاقتباس ص 188 ودرة الحجال والشريف المديونى فى البستان ص 145 وصاحب السلوة ج 3 ص 271، وحلى ابا العباس بالقرشية تلميذه الشيخ ميارة فى شرحه الكبير للمرشد ص 41 والقادري فى النشر وفي التقاط الدرر تابعين فى ذلك لمؤرخي الاندلس والمغرب، والمترجم

نفسه في كتابه: إفادة المغرم المغرى، وإذا ثبتت القرشية للجد بشهادة هؤلاء الاعلام فمن البديهى ثبوتها لأديبنا أبي العباس صاحب النفح، ولا يقدح فى ذلك نسبته الى مقرة القرية البربرية ككثير من العائلات العربية التي تنزل مدينة أو قرية فتتناسى نسبتها الاصلية على طول الزمن بالانتساب الجديد، ومن الغريب ان تنعكس القضية فنأخذ فى مطالبة الاديب بمن انكر قرشيته بعد ما كان يتطلب من ذكرها، فما أرى إلا أنه قد قصر فى البحث والاستقصاء واصدره حكما ليس من الحقيقة فى شيء، ولم يستاذن مؤرخي المغرب فى نقل الاجماع عنهم، مع أنه فى مثل هذه المواقف، وبصفة خاصة فيما يرجع للأنساب، ينبغي قبل اصدار الحكم الجازم التثبت من صحته ومراجعته على الاصول المحررة كي لا يقع الانسان فى مثل ما وقع فيه الناقد الفاضل أبو عبد الله.

2 — يتساءل الناقد عن الشيوخ الذين درس عليهم المقري بتلمسان وعمن وجهه هذا الانجاه الادبي، ثم يقول: «على ان عمه المذكور لم يعرف إلا بالفقه والرواية وليست له فكرة خاصة فى الادب، وهذه دعوى مرفوضة ايضا فانا وان لم نقف بعد على شيوخه التلمسانيين غير عمه نجد لعمه هذا اطلاعا واسعا على أدب العرب وأيامهم وسيرهم، يقول صاحب البستان ص 105 «... أتقن كل علم حافظا للغة العربية والشعر والامثال واخبار الناس ومذاهبهم وأيام العرب وسيرها وحروبها» وهذا كاف فى توجيه اديبنا هذا الاتجاه الادبي الذي صادف من نفسه رغبة ملحة واستعداداً لتحمل اعبائه، ولست ادري بعد هذا ما يقصد الاديب من قوله ليست له فكرة خاصة في الادب هل يعني بذلك ان يكون زعيم مدرسة أدبية لكي يتخرج عليه أبو العباس المقري؟!

3 — يقول الناقد: انه بعد ان رجع الى فاس ولى الخطابة والفتوى سنة 1012... وهذا مخالف لما اجمع عليه من ترجم له من انه تولى هذين المنصبين الدينيين سنة 1022 بعد وفاة شيخه سيدي محمد الهواري كما نص عليه تلميذه الشيخ ميارة فى شرح المرشد ص 42 والقادري فى النشر ج 1 ص 158 والافراني فى الصفوة ص 72 وبقى فى منصبه هذا الى ان رحل الى الشرق سنة 1027 ويستفاد ذلك ايضا من الحكاية التي ساقها الاديب.

4 — نقل عن الافراني فى الصفوة ان مجلسا انعقد بفاس وحضر فيه المقري والحافظ الفاسي والدلاءي والهواري لخ والذي فى الصفوة مط فاس ص 46 ذكر هذه القضية بدون تعيين للحاضرين، وانما قال: «وكان المجلس غاصا بجلة الطلبة وصدور الفقهاء فجرى ذكر الحديث الذي فى الصحيحين...» فلا شاهد فى كلام الصفوة للأديب الناقد، وقد ذكر هذه الحكاية بلفظ آخر مع تغاير فى اسماء الحاضرين صاحب مرآة المحاسن، جاء فى ص 103 من نسخة خطية: «... كان يوما مجلس حضر فيه شيخنا الامام ابو العباس وشيخنا الامام أبو الطيب بن مهدي والشيخ الامام أبو عبد الله محمد الهواري والشيخ الامام أبو العباس احمد المقرى والفقيه العلامة أبو عبد الله محمد بن عبد الحليم... فجرى استشكال قول القائل يوم القيامة انا ربكم وهو بقيد الصفة التي يعرفونها، فان كان ملكا فكيف جاز ان يخبر بغير الواقع ولا سيما هذه الدعوى والملك معصوم لخ القصة»، وأشرنا الى هذا البحث تنبيها على ما يجب من التثبت فى النقد.

عبد الهادي الشرايبي

(يتبع)

بريد المغرب الجديد

مقالات

ـ 1 ـ من المقالات التي بلغت قلم التحرير مقالة اديب «سلاوي» في موضوع «تعليم البنت المغربية» كتبها بمناسبة العدد الخاص الذي اصدرته زميلتنا الغراء «مجلة المغرب» في هذا الموضوع، والاديب السلاوي يقول «بضرورة تعليم البنت تبعا للتطور العقلي والسياسي والاجتماعي في العالم الاسلامي، غير أنه يجب ان يختار لها من طرق التعليم ما يوافق عقليتها ومجتمعها ودينها وحدوث عهدها بالعلم، ويجب ان يوخذ برأي المغاربة فى الطريقة التي يجب سلوكها فيه، بان تؤلف لذلك لجنة مغربية خالية من سائر الشوائب والاغراض، ممن لهم المام بحالة القطر المغربى وغيره من الاقطار الاسلامية الاخرى، وتقرر ما ينبغي ان يسلك في تعليم البنت المغربية ويتخذ ذلك اساسا للتعليم النسوي في المغرب».

ـ 2 ـ وبلغتنا مقالة اديب «مراكشى» في موضوع «منهج ديكارت» يشرح فيها مبادىء هذا الفيلسوف الفرنسي باختصار ويعلن اعجابه بتدينه وثورته على الفلسفة المادية والحسية، ويعد بدراسته على وجه اكمل وبموازنته مع نيوتن الانكليزي. ورغما عن كونه لم يشر في مقالته الى المراجع التي اعتمد عليها، فكتابته تدل على فهم حسن، واستعداد جيد، جديرين بكل رعاية وتشجيع.

ـ 3 ـ وبلغتنا كلمة اديب «فاسى» يثنى فيها على خطة المجلة ويدعو ذوي المقدرة والاطلاع الى إمتاع القراء بالبحوث الراقية، واخيرا يقول: «انني اضم صوتي الى صوت المغرب الجديد، وأهيب بالشباب أن يجعلوا قبلتهم تاريخ مغربهم، وان يلفتوا نظرهم الى ما يعرفهم قيمتهم

في ماضيهم، فهو كنز غال وجوهر ثمين».

مطبوعات

ـ 1 ـ المجلة المغربية ـ من بين المطبوعات التي بلغتنا هذه المجلة، أرسلها الينا المسيو بول زايس مؤسسها مع بيان يشرح فيه الغرض من تاسيسها وهو التعريف بما للمغرب من ثروة فقهية مجهولة والتسهيل على القضاة والعدول والوكلاء والمتقاضين انفسهم، وقد الف لتحريرها لجنة من مغاربة وفرنسيين وجعلها مرتبة على ابواب، منها باب في التشريع، وباب في المذاهب، وباب في احكام المحاكم، وباب في الوثائق العدلية، وباب في ترجمة الرجال، وباب في التعليق على الكتب وتصدر مرة في كل ثلاثة اشهر، ومجموعتها السنوية تتكون من نحو 400 صحيفة بالعربية ومثلها بالفرنسية، وقيمة الاشتراك السنوى فى قسمها العربي بالخصوص 70 فرنكا بالمغرب والجزائر وتونس و 75 بالبلاد الاجنبية، والمسيو بول مؤسس هذه المجلة الغراء كان من قبل مفتشا للمحاكم الشريفة ثم عين رءيسا لغرفة بمحكمة الاستيناف الفرنسية في الرباط، وعين في هذه الايام مستشارا في محكمة الاستيناف بباريس، ورغما عن انتقاله خارج المغرب فان المجلة ستواصل مهمتها بهمة لجنة التحرير الممتازة، وسيصدر عددها الثاني عن قريب، ومطالعة هذه المجلة فيها فائدة جليلة للمعتنين بالشئون الفقهية خصوصا رجال العدلية والقضاء في المملكة المغربية فنتمنى لها الرواج (توجه الاشتراكات بعنوان مكتبة بيير كوزان رقم 10 شارع دار المخزن أوحسابها البريدي رقم 201 برباط الفتح).

ـ 2 ـ دليل الحج والسياحة ـ اهدى الينا الكاتب الاديب السيد

احمد الهواري كتابه الجميل الذي اصدره تحت هذا العنوان وسجل فيه رحلته الحجازية الطريفة الممتعة، وقد وضعه بلغة سهلة واضحة، وضمنه عدة معلومات نافعة، تفيد المواطنين الراغبين في الرحلة الى الشرق. على أن في الكتاب تفاصيل شخصية لا فائدة منها للمطالعين، وفيه ابحاثا لا ضرورة تدعو المغاربة الى العناية بها، وفيه صورا لا تناسب موضوع الكتاب ولا ترتبط به ارتباطا جوهريا، والمجلة تشكر حضرته على هديته

ـ شهيرات التونسيات ـ لقد كتب احد زملائنا المساعدين في العدد الماضي كلمة عن تعليقات الاستاذ العلامة السيد حسن حسني عبد الوهاب التي وضعها على رسالة الجاحظ «التبصر بالتجارة» وقد تفضل حضرة السيد حسني ايضا فاهدانا نسخة من كتابه «شهيرات التونسيات»، وهو عبارة عن «بحث تاريخي ادبي في حياة النساء النوابغ بالقطر التونسي من الفتح الاسلامي الى الزمان الحاضر» وهو مؤلف على غرار «الدر المنثور في طبقات ربات الخدور» الذي وضعته الكاتبة المصرية زينب فواز، ومكتوب بروح تهذيبية اسلامية مفيدة للبنات المتعلمات، فعسى ان يقتفى اثره احد ادبائنا الممتازين، ويخرج لنا من خبايا التاريخ القومي كتاب «المراة المغربية في القديم والحديث»، ونحن نشكر الاستاذ عبد الوهاب على هديته، ونهنؤه على نشاطه العلمي المتواصل وحيويته الفكرية التي قلما نجدها في طبقة الموظفين الافارقة!

ـ مجمل جغرافية المغرب ـ واهدى الينا الشابان الفاضلان السيد محمد بن الحسن التازي والسيد الحسن بن احمد الرامي كتابهما المنشور تحت هذا العنوان وهو محتو على ثلاثة اقسام: الاول في جغرافية المغرب الطبيعية، والثاني في جغرافيته الاقتصادية، والثالث في جغرافيته السياسية وربما كان هذا المجمل في بابه أول محاولة يقوم بها شبان ينتمون الى هذه الطبقة التي خرجتها المدارس الثانوية الحكومية، والذي ينتقد على مؤلفي المجمل الفاضلين هو تقصيرهما في بحث أحدث المراجع الاساسية للموضوع، مما يبدو أثره واضحا فيما كتباه ـ مثلا ـ عن المدن وعدد سكانها، وتاثرهما كثيرا ببعض الدعايات المعادية للمغرب، مما يبدو في عدة مواضع من ثنايا الكتاب، بينما الواجب يقضى على المغربي متى عالج التاليف ان يعالجه بروح مغربية مستقلة عن الدعايات المصبوغة بصبغة العلم والتي لا يخلو منها كتاب اجنبي كتب عن المغرب، ويؤخذ عليهما ايضا عدم احاطتهما علما بمجموع النظام الاداري والسياسي والقضائي لكافة اجزاء المغرب، مثال ذلك اعتبارهما سبتة ومليلية داخلتين في المنطقة الخليفية وتحت الحماية الاسبانية بينما هما عمليا ودوليا معتبرتان من اسبانيا نفسها وان كانتا واقعتين في التراب المغربي وقطعتين من الارض المغربية قديما، ومثال ذلك ايضا قولهما ان الخصومات التي تنشا بين الاجانب والجرائم التي يرتكبونها بالمملكة المغربية تفصل طبق القانون الفرنسي، وهذا غير صحيح لان القانون الذي يطبق على الاجانب في المنطقة السلطانية يختلف في كثير من المواطن عن القانون الفرنسي، وقد وضعته لجنة خصوصية، وصدرت به ظهائر مخزنية، فهو قانون مخزني مغربي يطبق باسم جلالة السلطان على المتقاضين من الاجانب في تلك المنطقة، وهكذا يجري العمل في المناطق الاخرى، فنلفت نظر مؤلفي المجمل النشيطين الى العناية بموضوعهما اكثر من ذي قبل، وبحثه بروح مستقلة امينة، اخلاصا للعلم، ووفاء للحقيقة وسعيا نحو الكمال.

تعريفة اعلانات المغرب الجديد

Tarifa de anuncios

ثمن الاعلانات بحساب البسيطة

POR PESETAS

	شهر واحد Un mes	ثلاثة اشهر 3 meses	خمسة اشهر 5 meses	سنة كاملة Un año	
Una plana	50 pts. بسيطة	100 بسيطة	150 بسيطة	250 بسيطة	صفحة كاملة
Media id.	30	60	90	150	نصف صفحة
Un cuarto	15	30	45	75	ربع صفحة
Un octavo	10	20	30	50	ثمن صفحة

ثمن الاعلانات بحساب الفرنك

PRECIO POR FRANCOS

Una plana	100	200	300	500	صفحة كاملة
Media Id.	60	120	180	300	نصف صفحة
Un cuarto	30	60	90	150	ربع صفحة
Un octavo	20	40	60	100	ثمن صفحة

AÑO I NÚM. 7

EL MAGHREB EL YADID

«Nuevo Marruecos»

REVISTA MENSUAL DE CULTURA

Director: Mohamed Laarbi Benyel-lun
Precios de suscripción:
Extranjero: Un año 30 francos
Correspondencia: Apartado 145

TETUAN Imp. EL-MAHDIA DICIEMBRE, 1935